أجاثا كريستي



أدلة الجريمة

للكاتبة الانجليزية الكبيرة

آجاثا كريستي

روايات الجيب

تاليف

عمر عبد العزيز امين

١٩٨١/٤/١

الكلب المفقــود

ــ ماذا وراءك اليوم يا مس ليمون ؟

كان هذا أول سؤال ابتدر به هركبول بوارو سكرتيرته هو يدخل مكتبه !

فأجابته مس ليمون :

. لا أكثر من خطاب واحد ربما يعنيك أمره يامستر بوارو . . مرسله اليك البحث عن كلب زوجته المختفى !

ثم تركته قبل أن ا ترى نظراته العاتبة وبدأت تعمل على الآلة الكاتبة بسرعة خاطفة فلم تسمع ما كان يتمتم به من كلمات !

وتناول الخطاب ولم ينته من قراءته حتى تقوست شفتاه وغمغم بين اسنانه « سرقة كلب تقتنيه سيدة غنية ! . . انها حادثة عادية . . ولكن ترى هل فى الأمر شيء ؟ » .

ثم جلس يعيد قراءة الخطاب بهدوء وامعان وهو لا يزال مصرا على انها مسألة عادية . ولكن سرعان ما اعترته دهشة قوية فارتفع صوته على غير وعى منه حتى طغى على ضجيج الآلة الكاتبة .

سمعته مس ليمون يقــول :

ــ اطلبى السير جوزيف هوجين واتفقى معه على موعد اقابله فيه بمكتبه . . فصدعت السكرتيرة الامينة للأمر !

* * *

قال السير جوزيف هوجين :

انا رجل بسيط يا مستر بوارو !

ورغم اعجاب بوارو بتواضع مضيفه وانكاره لذاته فان الصــورة التى انطبعت فى ذهنه تدل حقــا على انه رجل بسيط . . فقد كانت عينا السير جوزيف صغيرتين كعينى الخنزير وانفه معوجا وشفتاه مغلقتين . ذكرته هيئته بشخص كان قد رآه فى بلجيكا . ولكنه لا يستطيع الآن ان يتبين من هو :

واستطرد السير جوزيف يقول :

قد يترك كثير من الناس مثل هذه الحادثة تمر وكأنها لم تكن . . ولكننى لست من هؤلاء . أنا رجل غنى لا تهمنى طبعا مائتا جنيه فدية لكلب زوجتى العزيز . .

فقال بوارو بلهجة تشوبها السخرية : اذن فلا هنئك !

فصمت السير جوزيف لحظة وازدادت عيناه ضيقا ثم قال بحدة :

ــ لست أعنى طبعا اننى ابعثر نقودى بغير حساب ولكننى لا اتردد فى دفع أى مبلغ ما دمت أوثق بأنه قد وضع فى محله . .

ــ هل تعرف اننى اتقاضى اجرا عاليا ؟

فنظر اليه السير جوزيف بخبث وأجاب :

ــ نعم . نعم . هذا أمر يسير !

ــ لست اعرف المساومة لأنى رجل اخصــائى فى مهنتى ويجب أن أتقاضى أجرا مجزيا !

فقال السير جوزيف بصوت صريح :

ــ لقد تحريت عنك وعلمت مدي كفاءتك ولهذا ابـ

لاكل اليك هذه المهمة . ومهما ارتفع اجرك فلن يعوقنى عن تنفيذ غرضى والوصول الى هدفى !

ـ انك لسعيد حقا ! فانى قررت اعتزال العمل والعودة الى الريف والطواف احيانا حول العالم والعناية بضيعتى . غير أن قضيتك جذبتنى لتفاهتها !

ـ مدهش ! لعلك لم تجرب ضيق السيدات وضجرهن عندما يفقدن كلابهن المدللة ؟!

ـ لقد جربت ذلك . ولكن هذه هى المرة الأولى التى يستدعينى فيها الزوج للقيام بمثل هذه المهمة !

وهنا ازدادت عينا السير جوزيف ضيقا وقال : لقد ادركت سبب امتداح الناس لك . .

ـ متى اختفى الكلب ؟

ـ منذ اسبوع بالضبط .

ـ هل رجع اليكم ؟

فاحمر وجه السير جوزيف وقال : نعم

فصاح بوارو :

ـ اذن ما دورى انا . . وماذا تريد منى ما دام الكلب قد عاد ؟

فقال السير جوزيف :

ـ نعم سأروى لك القصة بحذافيرها . .

منذ أسبوع خرجت زوجتى ومعها كلبها البكينيز وتوجهت الى حديقة كنسنجتن حيث سرق . وفى اليوم التالى طولبت

بمائتى جنيه مكافأة لرده .

ـــ وام توافق طبعا على دفع المكافأة ؟

ـــ لم اوافق او بعبارة أصح لم استرح لتصرف زوجتى التى لم تكاشفنى بالحقيقة الا بعد أرسال المكافأة الى العنوان الذى حدد لهـــا !

ـــ وهل عاد الكلب ؟

ـــ نعم . فى نفس ذلك المساء رن جرس الباب فوجدناه يجلس وحيدا على العتبة .

ـــ حسنا . . استمر .

ـــ بعد ذلك صارحتنى زوجتى بما فعلت فكدت اجن من شدة الغيظ ولكنى تمالكت نفسى اذ لم أجد فائدة من الغضب على شيء مضى . ولعلى كنت على وشك نصيانه لولا ان قابلت صديقى صمويل فى النـــادى .

ـــ ماذا ؟

ـــ لقد وقعت له نفس الحادثة وطلب من زوجته أن تدفع ثلاثمائة جنيه ولهـــذا قررت ان اضـــع حـــدا لهذه المهازل فاستدعيتك .

ـــ ولكن الطريق السهل الذى لا يكلفك شيئا هو ان تبلغ البوليس !

ـــ هل أنت متزوج يا مستر بوارو ؟

ـــ لم تتيسر لى هذه السعادة مع الأسف .

ـــ لو أنك نعمت بهذه السعادة لعلمت أن النساء مخلوقات عجيبة . فبمجرد ان ذكرت البوليس أمام زوجتي كاد يطير

عقلها فرقا من ان يصيب كلبها المدلل ســـوء ولولا اصرارى على استدعائك لمـــا أذعنت !

ــ الموقف دقيق . فهل توافق على ان اقابل زوجتك لاحصل منها على معلومات أوفى ولاؤكد لها أن تطمئن فى المستقبل على كلبها العزيز ؟

فأومأ السير جوزيف براسه بالموافقة ثم وقف وقال :

ــ اذن سآخذك معى فى سيارتى .

❋ ❋ ❋

كانت غرفة الاستقبال فسيحة فخمة الاثاث ينبعث منها الدفء والعطر . وكان يجلس بها سيدتان . وعندما دخل السير جوزيف وصاحبه اندفع كلب صغير من النوع الثمين نحو بوارو وراح ينبح بشدة . فأخذت صاحبته تلطف من حدته ورجت مرافقتها أن تسكته !

فقال بوارو : كلب كالاسد . لا يهاب احدا ولا يخشى شيئا .

وبعد أن قدمه السير جوزيف الى زوجته تركهما وانصرف .

كانت الليدى هوجين سيدة ضخمة الجسم يعلو هامتها شعر احمر من اثر الخضاب . وكانت وصيفتها أو مرافقتها مس كارنابى مقبولة الشكل وان تكن قــد جاوزت الأربعين من عمرها !

قال بوارو :

ــ هل تتفضلين باخبارى عن ظروف هذه الحادثة يا ليدى هوجين ؟

فقالت الليدى :
ـ أشكرك لاهتمامك الملحوظ بهذه الحادثة التى كان سيذهب ضحيتها كلبى العزيز !
وبعد ان أظهرت مس كارنابى شيئا من اللوعة على ما كان سيلقاه المسكين . قال بوارو : اريد أن اعرف الحقيقة !
فأجابته الليدى :
ـ حسنا . فقد خرج الكلب للنزهة مع مس كارنابى . .
وهنا قاطعتها مس كارنابى :
ـ نعم لقد كانت غلطتى . كم كنت غبية ومهملة !
فقالت الليدى :
ـ لا أريد تأنيبك يا عزيزتى . . فانى أظن انك كنت ذكية لبقـــة .
فالتفت بوارو الى مس كارنابى وقال : ماذا حدث ؟
ـ شىء عجيب حقا . كنا نسير فى المنتزه فوق العشب وبين الزهور وكان شانتنج الكلب الظريف يتولى القياد، يجرى امامنا حينا ويقف احيانا حتى اخذنا نصيبنا من التنزه . وفى أثناء عودتى لفت نظرى طفل صغير بوجنتيه الورديتين وشفتيه القرمزيتين اللتين انفرجتا عن ابتسامة جذبتنى اليه فوقفت أسأل مربيته عن عمره . فأجابتنى بأنه يبلغ الثمانية عشر شهرا . ولم يتجاوز حديثى مع المربية أكثر من دقيقتين وبعد ذلك تلفت حولى فلم أجد الكلب واذا بى افقد مرشدى ودليلى !
فقالت الليدى :
ـ لو كنت منتبهة يقظى لمـــا فقدت دليلك . .

فأغرورقت عينا السيدة .. ولكن بوارو استدرك ذلك وسألها بسرعة :

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

فأجابت مس كارنابى :

ـ لقد بحثت عنه فى كل مكان وطفقت اناديه بأعلى صوتى كمن اصابه مس . ولما يئست سألت حارس المنتزه اذا كان قد راى احدا يحمل كلبا وهو خارج من المنتزه فأجابنى بالنفى . واخيرا عدت آسفة حزينة !

وبعد فترة قصيرة من الصمت قال بوارو :

ـ وبعد ذلك تسلمتم الخطاب ؟

فقالت الليدى :

ـ وجدت فى أول بريد جاءنا فى صبيحة اليوم التالى خطابا يقول كاتبه اننى اذا كنت اريد أن أرى كلبى ثانية فعلى ان ابعث بورقتين من ذات المائة جنيه بعنوان الكابتن كورتس رقم ٣٨ شارع بلومسبورى مع تحذيرى بأنه اذا وجدت اية علامة بالنقود او بلغ البوليس اى نبأ فستقطع أذنا الكلب ويفصل ذيله .

فقالت مس كارنابى : ما اقسى قلوب بنى الانسان !

واستأنفت الليدى حديثها :

ـ وذكر الخطاب بأنى اذا أرسلت النقود حالا فسوف يعود الى كلبى سليما معافى اما اذا لجأت الى البوليس فالقصاص واقع على الكلب لا محالة !

قالت مس كارنابى بصوت متهدج :

ـ لا يزال الرعب يتملكنى كلما تخيلت ان المستر بوارو

من رجال البوليس !
فأجابها بوارو :
ـ ولكنى لست من رجـال البوليس وستسير تحرياتى بمنتهى الحذر والهدوء وسيكون كلبك فى أمان .
فوقعت كلماته من قلب السيدتين موقعا حسنا واستطرد يقـول :
ـ هل الخطاب موجود لديك ؟
فأجابت الليدى :
ـ كلا . لانى امرت برده ثانية مع النقود .
ـ هل نفذت ذلك الأمر ؟ ـ نعـم ..
فقالت مس كارنابى : ولكنى محتفظة بسلسلة الكلب ويمكننى أن احضرها .
وانتهز بوارو فرصة خروجها من الغرفة ليستأنف حديثه بحرية مع الليدى التى اخذت تقول :
ـ آمى كارنابى طيبة وان كانت لا تخلو من الطيش كسائر اترابها اللائى عاشرتهن فهن جد مغرمات بالأطفال .. ولكن على الرغم من ذلك فما كنت اظن ان تفعل كارنابى مع كلبى أكثر مما فعلت ! ؟
فقال بوارو :
ـ ولكن ما دام الكلب قد فقد منها فلابد وان يرتاب المرء فى امانتها . هل قضت فى خدمتك وقتا طويلا ؟
ـ استخدمتها منذ عام تقريبا وكانت قبل ذلك فى خدمة مدام هارتنجفيلد . اذ قضت عندها عشرة أعوام .. وهى

شخصية ممتازة .

وعادت مس كارنابى تحمل السلسلة الخاصة بالكلب وسلمتها لبوارو فأخذ يفحصها بدقة وقال :

ــ نعم ولكن السلسلة مقطوعة من غير شك . . !

وابثت السيدتان صامتتين الى ان قال :

ــ سأحتفظ بها على كل حال . . !

ووضعها فى جيبه بكل هدوء . . وتنفست السيدتان الصعداء لأن الرجل لم يفعل أكثر مما كان ينتظر منه !

* * *

لم يكن من عادة بوارو ان يدع الأمور تمر من غير أن يمعن فى تمحيصها وان كانت الظواهر تدل على ان مس كارنابى امرأة حمقاء الا أن موقفها فى هذا الحادث كان يدعو الى الريبة . . لهذا أصر على مقابلة ابنة شقيق مدام هارتنجفيلد ! لأن هذه الأخيرة كانت قد توفيت .

وقالت مس مالترافر :

ــ آمى كارنابى ؟! نعم اذكرها جيدا ! سيدة طيبة . كانت موضع تقدير عمتى جوليا ! تحب الكلاب وتجيد القراءة بصوت مرتفع ! ماهرة ومطيعة ! هل حدث منها شىء ؟ لقد اعطيتها شهادة حسنة لتقدمها الى مخدومتها الجديدة وكان ذلك منذ عام تقريبا !

فقال بوارو :

ــ لا تزال مس كارنابى عند حسن ظنك بها . . ولكن مشكلتها انها فقدت كلب مخدومتها . . !

ـــ مس كارنابى تحب الكلاب وقد كان لدى عمتى كلب عزيز . . تركته لهـــا بعد وفاتها . . فكانت تحبه وتدلله وأعتقد انها حزنت كثيرا لموته . . نعم انها سيدة طيبة وان كانت لا تخلو من حماقة . .

وكانت الخطوة التالية لبوارو وهى سؤال حارس المتنزه الذى شهد الحادث . . فقال الرجل :

ـــ سيدة بدينة . . فقدت كلبها . انى اعرفها ويمكننى ان ارشد اليها لو رأينها لأنها دائمة التردد بعد ظهر كل يوم لقد حضرت وبرفقتها كلبها كالمعتاد . . ولكنها فقدته فجاءتنى تسأل فى هلع واضطراب عما اذا كنت قد رأيت كلبها فأجبتها بأن الكلاب تأتى الى هذا المتنزه بكثرة وعلى اختلاف أنواعها ويتعذر على ان اميز بينها .

فهز بوارو رأسه ثم ذهب الى المنزل رقم ١٨ بشارع بلومسبورى . . وجد الأرقام ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ قد وضعت جميعها على واجهة فندق بلاكلافا !

صعد درج الفندق ثم دفع الباب فانفتح ! زكمت انفه رائحة كرنب وبقايا طعام الافطار ! . . وجد على يمينه منضدة والى جانبها رف لخطابات الزائرين . . فوقف يتأمله لحظة . . ثم دفع بابا على يمينه أدى به الى ردهة بهـــا مقاعد مريحة مغطاة بقماش الكريتون المنقوش وبضع مناضد صغيرة مبعثرة هنـــا وهنـــاك !

وكان يجلس بالردهة ثلاث سيدات شمطاوات ورجل عجوز مقطب الوجه حديد النظر فرفع الجميع رؤوسهم . . ينظرون

أنى هدا الضيف الفضولى .. ! ولكن بوارو انسحب بسرعة وسار فى ممر طويل الى حيث تفرع منه ممر آخر الى الجهة اليمنى ادى به الى غرفة الطعام والى غرفة اخرى على بابها لافتة صغيرة كتب عليها « المكتب » ..

طرق باب المكتب طرقا خفيفا فلم يجبه أحد . فتح الباب فرأى مكتبا كبيرا عليه بعض الأوراق ولكنه لم يجد احدا .. ! فانسحب واغلق الباب ثانية .. ثم دخل غرفة الطعام .. !

وجد بها فتاة بائسة عليها ميدعة قذرة وتحمل سلة صغيرة . ملأى بالملاعق والسكاكين .. تضع منها ما تريد على المائدة !

قال بوارو معتذرا :

ـ معذرة .. هل يمكننى ان اقابل المديرة .. ؟

ـ أؤكد لك اننى لا ادرى .. !

ـ الا يوجد احد بالمكتب ؟

ـ أؤكد لك اننى لا اعرف أين هى ؟

ـ ربما تستطيعين العثور عليها ؟ !

ـ حسنا .. سأحاول !

فشكرها بوارو وذهب الى الردهة ينتظر المديرة زكمت انفه رائحة عطر البنفسج معلنة قدوم شخص !

وكانت القادمة هى مس هارت المديرة .. سيدة أنيقة فيها جاذبية .. ! قالت معتذرة :

ـ أنا آسفة لانى لم اكن فى مكتبى .. هل كنت تريد غرفة ؟ !

فقال بوارو :

ـ كلا . . اننى ابحث عن صديقى الكابتن كورتس !
ـ كابتن كورتس ؟ ! لا اذكر متى سمعت هذا الاسم .
ـ ربما لم تسمعى به . . ولكن هل يقيم هذا الشخ
هنـــا ؟
ـ أؤكد لك انه لم ينزل هنا فى الأيام الأخيرة . . وان ك
هذا الاسم معروفا لدى . أيمكنك أن تصف لى صاحبه ؟
ـ من الصعب على ان أصفه . ولكنى اظن ان الخطاب
تصلكم بأسماء لا وجود لاصحابها عندكم ؟ !
ـ قد يحدث ذلك طبعا !
ـ ماذا تفعلين بمثل هذه الخطابات ؟
ـ نحتفظ بها حتى يأتى اصحابها واذا طال عليها الا
اعدناها الى مكتب البريد . . !
فهز بوارو رأسه وقال :
ـ آه . . الواقع اننى كنت قد كتبت خطابا لصديقى . .
فتفرست فيه مس هارت بحدة وقالت :
ـ اذكر انى قرأت هذا الاسم بأحد الخطابات . . ولك
نزلاءنا وضيوفنا من رجال الجيش السابقين كثيرون جدا
فدعنى ابحث !
وراحت المديرة تبحث فى مكتبها . . واســـتدرك
قائلا :
ـ لا يوجد الخطاب عندكم الآن . . وربما رد ثانية الى مكتب
البريد . . انا آسف ليس الأمر مهما على كل حال !
وانصرف بوارو . . وقالت المديرة وهى تودعه :

ربما يأتى صديقك هنا فى نزهة أخرى !
لا يحتمل حضورة ثانية .. لقد كنت مخطئا .. !
لت المديرة ولا يزال عطر البنفسج ينتشر من ثيابها
نجو :
نحن نعد لنزلائنا أثاثا فخما ونخدمهم بأمانة ولا نتقاضاهم
جر يسير مع تقديم القهوة عقب الأكل .. هل تتفضل معى
ية الغرف .. ؟
كن بوارو استطاع ان يهرب منها بلباقة .. !

* * *

كانت غرفة الاستقبال الخاصة بمدام صمويل اكثر اتساعا
أثاثا من غرفة الايدى . ! وكانت صاحبتها اكثر طولا . تصبغ
بمزيج الاكسوجين اما كلبها المدلل فاسمه ناكى بو .
الاخذ يفحص بوارو بعينيه الواسعتين .. واما وصيفتها
كيبل فتختلف عن مس كارنابى بنحافة بدنها وان كانت
بهها فى بعض الصفات والحركات .. وقد لقيت من مدام
يل من التعنيف لفقد كلبها المدلل ما لقيته زميلتها .. !
قالت مس كيبل :
- كانت سرقة كلبنا حادثة غريبة حقا تمت فى ثانية واحدة .
ل مربية معها طفل جذاب عن الوقت ..
قاطعتها مدام صمويل بقولها :
- وبينما هى تتحدث مع المربية اذا باللص يقطع الطوق
رق نكى بو ..
وقالت مس كيبل وهى تكاد تبكى :

ـــ كل هذا حدث فى اقل من ثانية . . وعبثا حاولت ار
ولا يزال الطوق معى . اتريد ان تراه يا مسيو بوارو ؟
ـــ كلا . . ! ولكنكم بعد ذلك تسلمتم خطابا ؟
لقد سارت تلك القصة فى نفس الطريق الذى سار القصة الأخرى ولم تختلف عنهـــا الا فى نقطتين ثانو المبلغ ثلثمائة جنيه : والعنوان الكوماندور بلاكلى بف هارنجتون رقم ٧٦ بحدائق كلونميل كنسنجتن !
قالت مدام صمويل :
ـــ وقد ارسلت المبلغ كاملا لا ينقص ولا يزيد . .
فقال بوارو مبتسما :
ـــ وبالطبع لم يكن هناك شخص بهذا الاسم ؟
واستطردت مدام صمويل تقول :
ـــ ولكن الحادث ازعج زوجى كثيرا !
فقال بوارو :
ـــ لعلك لم تستشيريه قبل ارسال النقود . .
ـــ كلا بالتأكيد . . لأن للرجال طباعا عجيبة فهم ينش فى مواقف يحسن فيها التساهل . . ولو كنت اخبرته لاص ابلاغ البوليس . . وبهذا نفقد كلبنا العزيز الى الأبد . . و اخبرته فى النهاية بعد ان عاد الى ناكى بر سالما معافى . !
ـــ حسنا . . حسنا . . !
ثم استطردت مدام صمويل تقول وهى تصلح من س الماسى . وتدير خاتمها الثمين فى اصبعها :
ـــ ولكننى لم اره فى حياتى أكثر غضبا مما كان فى

اليوم . لأن الرجال يركزون اهتمامهم فى المـــال !

* * *

ذهب بوارو الى مكتب السير جوزيف هوجين وبعث اليه ببطاقته . . وبينما هو فى انتظاره اذا بفتاة شقراء تخرج من لدنه حاملة بعض الأوراق . . ومرت بجانبه وهى تنظر اليه شزرا . . !

كان السير جوزيف يجلس الى مكتبه الفخم وقد ظهر على ذقنه اثر من احمر الشفاه . . قال لضيفه :

ــ اجلس يا مسيو بوارو . . هل لديك اخبار تهمنى ؟

فقال بوارو :

ــ المسألة واضحة جدا فى حادثكم وحادث السيرصمويل . نقود ترسل الى فندقين عامين ليس فيهما بواب او حارس . والمترددون عليهما كثيرون . معظمهم من رجال الجيش المتقاعدين ومن السهل على اى فـــرد من المترددين أن يأخذ ما يريد من الخطابات أو ينتزع ما بداخلها من نقود ويردها الى مكانها بعد ان يستبدل بالنقود اوراقا بيضاء من غير أن يجد عينا تراقبه . . !

ــ هذا معناه انك لم تستطع الاهتداء الى اللص !

ــ كلا . . ولكن الاهتداء يتطلب بعض الوقت !

فنظر اليه السير جوزيف مندهشا وقال :

ــ متى ستفيدنى بالنتيجة ؟

ــ قـــريبا . . !

ــ ولكنى اعتقد انك كلما تعمقت فى بحثك استعصى عل

لأمر !

ــ لا تخف من الفشل .. لأن بوارو لا يعرف الفشل .. !

فنظر اليه السير جوزيف وهو يقرض بأسنانه وقال :

ــ هل انت واثق من نفسك ؟

ــ كل الوثوق ..

ــ ولكن تأكد ان الغرور كثيرا ما يسبق الفشل .

* * *

قال بوارو لخادمه الخاص جورج بنبرات تشيع فيها الثقة :

ــ افاهم أنت يا جورج ؟

ــ نعم يا سيدى .. !

ــ يحتمل ان تكون شقة أو فيللا فى مكان ما .. ويقع هذا كان بالضبط فى جنوب المنتزه وشرق كنيسة كنسنجتن وغرب طرة الفرسان وشمال طريق فولهام .. !

ــ افهم ذلك جيدا يا سيدى .. !

ومضى بوارو يقول :

ــ لغز عجيب حقا يحتاج حله الى مهارة فائقة .. هل تطيع ان ابهر زبونى بعبقريتى الفذة .. ؟ ولكنه مع الاسف به صانع الصابون بمدينة لياج الذى سمم زوجته ليتزوج كرتيرته الشقراء .. كانت مأساة ذلك الصانع من القضايا ى نجحت فيها واكسبتنى شهرة واسعة .

فهز جورج راسه وقال وهو يتصنع الجد والرزانة :

ــ هؤلاء الشقراوات يا سيدى هن السبب فى معظم اعب .. !

* * *

بعد ثلاثة ايام جاءه جورج بالعنوان المطلوب مكتوبا على ورقة صغيرة فقال له :

ــ انت مدهش يا جورج . هل عرفت اليوم بالضبط ؟

ــ الثلاثاء يا سيدى . .

ــ عجبا . . من حسن الحظ ان اليوم يوافق الثلاثاء . . يجب الا نتأخر . .

وبعد نحو عشرين دقيقة كان بوارو يصعد الدرج فى مبنى مظلم . . بشارع متواضع . . ولما احس بالتعب وقف ليستريح قليلا قبل ان يضغط على جرس الشقة رقم ١٠ ولكنه سمع من خلف الباب صوتا يقطع حبل السكون . . سمع كلبا ينبح بشـــدة .

هز بوارو راسه وابتسم قليلا ثم تقدم ليضغط الجرس . . فازداد النباح شدة وانفتح البـــاب . .

كادت مس كارنابى تقع على الأرض وهى تدق صدرها من الدهشة والوجل . .

فقال بوارو : ارجو ان تسمحى لى بالدخول . .

ودون ان ينتظر منها جوابا دخل غرفة الاستقبال . . وكان بابها مفتوحا فتبعته مس كارنابى كأنها فى حلم عميق . غرفة صغيرة ولكنها مكتظة بالاثاث . . كانت تتمدد على اريكة فيها امراة عجوز بالقرب من المدفأة . . وقفز من جوارها كلب مدلل يحاول ان ينبح على الضيف الفضولى . . ولكن بوارو عرفه . وقـــال :

ــ لقد عرفت هذا الكلب . وهذه السيدة هى اختك وانت تاتين الى هنا كل يوم ثلاثاء لأنه يوم اجازتك اليس كذلك ؟

فقالت مس كارنابى : نعم انها شقيقتى اميلى .
وحمل بوارو الكلب ووضعه على ركبته وقال :
ــ أعتقد ان مهمتى اوشكت على نهايتها فقد وقع الاسد فى قبضتى . . !
فقالت آمى كارنابى بصوت هادىء غليظ : هل عرفت كل شىء حقــا ؟
ــ اعتقد ذلك . . ويبدو لى انك المحور الذى ندور عليه هذه الحوادث بمساعدة هذا الكلب المدعو أوغست . . فأنت تخرجين بكلب مخدومتك . . وبدلا من الذهاب به الى المتنزه تحضرين به الى هذه الشقة وتستبدلين به الكلب أوغست . . حتى اذا سئل حارس المنتزه أو المربية اذا امكن العثور عليها قررا انك كنت تصطحبين كلبا مدللا . . ولكنه فى الحقيقة هو هذا الكلب أوغست المتمرن على العودة الى هذا المكان بمفرده . عندما تنتزعين طوقه . . وبعد دقائق تصيحين منزعجة بأن كلبا مدللا د سرق منك . .
وبعد لحظة من الصمت لم تجد مس كارنابى بدا من الاعتراف بالحقيقة . . فتظاهرت بالجد والكبرياء وقالت :
ــ نعم . . هذه هى الحقيقة . وليس لدى شىء أقوله . . !
ــ لا شىء يا سيدتى ؟
ــ لا شىء . . فأنا لصة . . وقد وقعت الآن بين يدى العدالة !
ــ لا شىء تقولينه للدفاع عن نفسك ؟
فاحمر خداها فجأة . . وقالت :

ـــ لست نادمة على ما فعلت وانت رجل عطوف يا مسيو بوارو .. ولعلك ادركت انى مرتعبة خائفة !

ـــ ممن تخافين ؟

ـــ نعم .. انه لمن الصعب على الرجل الكريم ان يدرك حقائق الأمور .. فهاأنذا يا سيدى امرأة ساذجة لا اعرف مهنة تقينى شر العوز .. وقد اوشكت ان تتقدم بى السن .. ولذا ترانى دائمة الاشفاق من مستقبلى المظلم .. لم ادخر له مالا ينفعنى ويقيم اود شقيقتى اميلى .. وكلما كبرت نفر منى الرجال ولم يتقدم الى منهم من يطلب يدى . وامثالى ممن ناء عليهن البؤس بكلكله كثيرات لا يجدن اجور الغرف الحقيرة التى يسكنها .. ولست انكر ان الدولة قد انشأت بعض الملاجىء .. ولكن دخولها لايتيسر الا عن طريق ذوى النفوذ الذين لا يعرفهم غير القليل .. ولهذا تجدنى يا سيدى دائمة الخوف مما ينتظرنى .. كثيرة الاشفاق على مستقبلى المنكود !

وهنا شعرت بصوتها يضطرب .. فتجلدت وقالت :

ـــ ولعلك عرفت يا سيدى ان هذه الكلاب المدللة المعروفة باسم الباكينيز تتشابه كلها فى الشكل والحجم . وربما يصعب على اشد الناس فطنة ان يميز بينها . ومن يستطيع أن يفوق مثلا بين اوغست ونانكى بو وشانتنج ؟ اليس هذا الكلب أوفر ذكاء واجمل منظرا من الآخرين ؟ ولهذا نبتت لدى الفكرة بفضل اوغست الذى يقتنى اخواته كثير من السيدات الموسرات .. !

فقال بوارو وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة :

ــ لاشك انها فكرة شيطانية وعمل مريح .. كم درت عد
هذه اللعبة ؟

فقالت مس كارنابى بكل بساطة :

ــ لقد اكمل شمانتنج عدد الكلاب المخطوفة ستة عشر .

ــ اذن فأهنئك على احكامك لطريقتك المدهشة .. !

فقالت آمى كارنابى : كان ابى يقول دائما انى اجيد ر
الخطط المحكمة .. !

فانحنى بوارو قليلا وقال :

ــ نعم .. لانك فى الاجرام تتبوأين مركز الصدارة .. !

ــ الاجرام .. ؟ ولكنى لا اشعر باننى ارتكبت جريمة .

ــ ماذا تستشعرين اذن ؟

فقالت مس كارنابى :

ــ الحق معك يا سيدى .. لأن فى هذا العمل خر
للقانون .. ولكنى مع ذلك استطيع ان ابرر لك موقفى بـ
جميع السيدات اللائى يستخدمننا من أمثال الليدى يتسـ
بالقسوة والخشونة .. فمخدومتى مثلا لا تعبأ بما تقول .
وتغلظ لى القول .. واكون مضطرة بالطبع الى التزام الصمـ
مع كبت شعورى بالحرج والضيق ..

فقال بوارو : نعم انى افهم ما تقولين .. !

وعادت مس كارنابى تقول :

ــ واخيرا ارى الأموال تبعثر هنا وهناك بغير حساب .
واسمع احيانا سير جوزيف هوجين يتحدث عن أساليبه فى كسـ

العائلة .. فأرى فيها على قدر فهمى طرقا غير شريفة
عتقدت ان مائتى جنيه مبلغ يسير لن يضيره .. !
نال بوارو :
- ارجو ان تخبرينى يا مس كارنابى عما اذا كنت قد نفذت
تك عبارات التهديد التى استعملتها فى خطاباتك .. ؟
- تهديد ؟
- هل اضطررت الى تشويه أجساد الحيوانات على نحو
حرت فى رسالتك ؟
نظرت اليه مس كارنابى بانزعاج .. وقالت :
- كلا .. لم افكر فى ذلك مطلقا .. تلك العبارة كانت
لمسة فنية .
- نعم .. فنية جـدا ..
- كان أوغست هو وسيلتى الوحيدة كما كنت بالطبع
من ان هؤلاء السيدات لن يخبرن ازواجهن بالخطابات
ذ دفع المبالغ المطلوبة .. وهكذا نجحت طريقتى بكل
. ففى تسع حالات من عشر . كانت تذهب الوصيفة
افقة بالخطاب وبدأخله النقود الى مكتب البريد فنفتحه
ونأخذ منه النقود ونضع بدلها ورقة بيضاء ونعيده الى
ثانية .. وفى حالتين أو ثلاث .. كانت السيدة تذهب
الى مكتب البريد وعندئذ تتوجه الوصيفة الى الفندق
الخطاب من مكانه المعروف .. فالمسألة كما ترى جد
. !

ــ ومسألة المربية والطفل كيف كانت تتم ؟
ــ من المعروف يا مســـيو بوارو ان العوانس مغرمـ
بالأطفال . فليس بدعا ان تنسى الوصيفة كل شيء ..
صادفها طفل ظريف .. ! ولن تتهم ابدا بالتواطؤ والاهمال
فتنهد بوارو وقال :
ــ انت على جانب عظيم من الفراسة والذكاء وحـ
التدبير .. وتعرفين كيف تقومين بتمثيل ادوارك بكل
حتى ان الليدى لم تجد عليك اى مأخذ عند مقابلتى لكما
فلا تأسفى من عدم تعلمك مهنة تقيك شر العوز .. فقد منـ
الطبيعة ذهنا صافيا وشجاعة نادرة .
فابتسمت مس كارنابى وقالت : ولكنى مع ذلك لـم
من يد العدالة .. !
ــ لا يمكنك ان تفلتى من يدى طبعا . وعندما قابلت
صمويل تحققت من ان سرقة شانتنج ما هى الا حلقة فى سلـ
واحدة من الجرائم .. وعرفت بالبحث ان لديك كلبا من
الباكينيز وانك تعولين اختا مريضة .. فكلفت خادمى ان
فى دائرة محدودة عن شقة تسكنها سيدة مريضة تقتنى
الكلب . وتزورها اختها مرة فى كل اسبوع .. !
فهمت مس كارنابى بالوقوف وهى تقول :
ــ لقد اودع الله فى قلبك رحمة وفى رأسك حكمة . فـ
ان اسألك وقد أصبح لا مفر لى من السجن عدم نشر اى
عن قضيتى لأن هذا سيؤذى شقيقتى اميلى ويضر بسمعتنـ
معارفنا القدماء .. ولهذا اقترح الذهاب الى السجن بـا

ار وارجو الا اكون مخطئة فى هذا الرجاء .. ؟ !
ال بوارو :
– بل اعتقد انى سأفعل ما هو اكثر تسامحا .. على
ان اضمن أن حوادث اختفاء الكلاب لن تتجدد منذ الآن
ذلك اعتبر ان كل شىء قد انتهى .
– نعم .. نعم يا سيدى ..
– اما النقود التى اخذتها من الليدى فيجب ان ترد
ـا !
فأسرعت مس كارنابى الى مكتبها وفتحت الدرج وعادت
ود وسلمتها له فوضعها فى جيبه بعد ان اطمأن الى صحة
ها وقال :
– ارجو ان اتمكن يا مس كارنابى من اقناع السير جوزيف
م السير فى الدعوى ضدك ؟
– اوه يا مسيو بوارو .. !
وهنا صاحت اميلى المريضة صيحة فرح واطمئنان .. واخذ
ـت يبصبص بذنبه جذلا مستبشرا فوجه اليه بوارو حديثه
:
– ارجو ان تعيرنى شيئا واحدا يا عزيزى .. هو ذلك
اء السحرى الذى يحجبك عن اعين الناس لانه يلزمنى فى
ى الشاق المضنى .. فمن كان يظن انك ترتدى « طاقية
ناء » لتقوم بدورك الغامض فى هذه القضية العجيبة بدون
اك احد ؟ !
فقالت مس آمى كارنابى :

ــ ليس هذا بعجيب .. فقد علمتنا الاساطير ان الباكنيز قد انحدرت من اصلاب الأســود .. وانها محتفظة بما ورثته عن اجدادها من شجاعة وقوة .. !

فقال لها المستر بوارو :

ــ اظن ان اوغست هو الكلب الذى تركته لك هارتنجفيلد وقد اشعت عنه انه مات .. ؟ افلا تخافين ع عودته وحيدا فى هذا الزحام ؟

ــ كلا يا سيدى . فقد اصبح اوغست ماهرا جدا فى اد اخطار الطريق وقد دربته على التزام طريق واحد لايتعداه .

ــ لا شك انه فى هذه القضية بالذات قد تفوق بذكائه الآدميين .. !

* * *

قال السير جوزيف .. وقد استقبل بوارو :

ــ ارجو ان تكون قد وصلت الى نتيجة .

فأجابه بوارو وهو يهم بالجلوس :

ــ لى عندك رجاء .. قد عرفت اللص وتوفرت الآدلة على ادانته . ولكنى اشك كثيرا فى امكان حصولنا النقود منه !

فاحمر وجه السير جوزيف وقال :

ــ لن نحصل منه على نقودنا المغتصبة ؟

فاستمر بوارو يقول :

ــ انا لست من رجال البوليس . ولكنى مخبر خاص

بمهمتي لحسابك الشخصي . ولهذا اعتقد انه يمكنني ان
: نقودك من اللص لو انك تعهدت لى بعدم مقاضاته !
- آه . . ولكن هذا يتطلب شيئا من التفكير !
ن المسألة تهمك شخصيا وحلها بين يديك أما اذا نظرنا
من الناحية العامة . . فاحترام القانون والنظام يقتضيك
تمرار فى القضية .
— ولكنى اكره ان يقول الناس ان لصا غرر بى واغتصب
ى . . !
— ماذا ترى اذن ؟
ضرب السير جوزيف بقبضة يده على المنضدة وقال :
— ولكنى سأعرف كيف أموه على الناس فلن يعرفوا حقيقة
الذى سلب منى فنهض بوارو وسار نحو منضدة ليكتب
بمبلغ مائتى جنيه . . ثم سلمه للسير جوزيف . . فسأله
صوت خافت : حسنا ! ولكن من يكون هذا اللص ؟
ز بوارو رأسه وقال :
— ما دمت قد قبلت النقود . فليس من حقك ان تسألنى
لص . . !
طوى السير جوزيف الشيك ووضعه فى جيبه . . وقال :
- شكرا . . شكرا . . النقود هى الهدف الذى نسعى
ولكن بكم تظننى مدينا لك . . ؟
- لن يكون أجرى عاليا . لأن القضية كما قلت لك بسيطة
. القضايا التى أقبلها فى هذه الأيام من نوع القتل والجرائم
مة !
قال السير جوزيف : لأنها قضايا شيقة . . رغم فظاعتها . !

فقال بوارو :

ــ قد تكون هذه القضايا زاخرة بالغرابة والمفاجآت . ولكنك تذكرنى ببطل جريمة حدثت منذ سنتين فى بلجيكا لشد الشبه بينكما .. كان صاحب مصنع للصابون .. وسمم زوجته ليقترن بسكرتيرته الحسناء .. نعم ان الشبه بينكما غريب جــدا !

ماتت الكلمات فى فم السير جوزيف وحالت شفتاه الى لون ازرق وهرب دمه وجحظت عيناه وغاص فى كرسيه حتى كاد ان يختفى فيه ..

واخيرا ادخل يده المرتعشة فى جيبه وتناول الشيك ومزقه اربا اربا وقال :

ــ اعتقد ان كل شىء قد انتهى . اعتبر المبلغ اجرا لك

ــ ولكن اجرى لا يكون كبيرا الى هذا الحد .. !

ــ حسنا .. ! ولكنى تبرعت لك به !

ــ سأتصدق به على المعوزين .. !

ــ افعل به ما تشاء .. !

فأحنى بوارو راسه قليلا وقال :

ــ ارجو يا سير جوزيف ان تكون اكثر حذرا لخطو مركزك .. !

فقال السير جوزيف بصوت خافت :

ــ لاداعى لهذا التحذير .. فساكون اكثر حذرا مما تظن .

وخرج بوارو وهو يقول لنفسه :

ــ اعتقد ان تصرفى كان سليما .. !

* * *

قالت الليدى لزوجها :

ــ ما لهذا الدواء قد تغير طعمه ولم تعد له المرارة التى كنت استشعرها من قبل ؟

فقال السير جوزيف :

ــ لأن الصيادلة قوم مهملون .. فى كل مرة يتغير تركيبهم لنفس الدواء .. فنجده مختلفا من حين لآخر .. !

فقالت الليدى فى غمرة من الشك : اعتقد انه الدواء الحقيقى هذه المرة !

ــ طبعا هو الدواء الحقيقى .. اى شىء آخر تظنينه .. !

ــ هل وصل الرجل الى نتيجة فى مسألة شمانتنج .. ؟

ــ نعم .. لقد احضر نقودى كاملة .. !

ــ من هو ذلك اللص الاثيم ؟

ــ لم يشأ ان يفضى الى بحقيقته .. بوارو شخص غامض وعلى كل حال لا تهتمى بهذه المسألة ..

ــ انه على ضآلة جسمه رجل ظريف !

فشعر السير جوزيف بقشعريرة تهز بدنه فأشاح بوجهه لأن ذكر بوارو جعله يتصوره امامه بلحمه ودمه .

ثم تجلد وقال : انه قزم ماهر .. !

وقال فى سريرة نفسه :

ــ فلتذهب جريتا الى حال سبيلها . اما انا فلن اقدم رقبتى بعد اليوم الى حبل المشنقة من اجل غانية شقراء !

* * *

ــ اوه .. !

حملقت آمى كرنابى فى الشيك بمبلغ مائتى جنيه وهى لا تكاد اصدق عينيها ثم قالت : اميلى .. اميلى .. اسمعى :

« عزيزتى مس كرنابى ..

اسمحى لى ان اقدم لك هذه المنحة المرفقة طيه ..

فقالت اميلى :

ــ المخلص هركيول بوارو ..

ــ انك سعيدة الحظ يا آمى . تصورى ماذا كان سيصبح مصيرك الآن .. ؟

فقالت آمى : كل شىء قد انتهى الآن .. اليس كذلك يا اوغست ؟ لن تذهب بعد الآن الى المنتزه معى او مع اية واحدة من صديقاتى وبرفقتنا المقص المعروف .. !

وغامت عيناها قليلا وتنهدت ثم قالت :

ــ ولكنى اشفق عليك يا عزيزى اوغست لمهارتك وذكائك ويحسن ان اروضك على شىء آخر .

— ٢ —

جريمة ولا جريمة

نظر بوارو الى الرجل الجالس امامه ..

انه الدكتور تشارلس أولدفيلد . فى الأربعين من عمره رمادى الشعر ذو عينين زرقاوين لاتكادان تستقران فى محجريهما تردد قليلا قبل ان يتكلم . ثم قال :

— لقد حضرت اليك يا مسيو بوارو برجاء غريب . ويحسن ان افضى اليك هنا بكل شىء لأنى متأكد من ان مسألتى تكاد تكون مستعصية .. !

فقال بوارو : ما دام الأمر كذلك فدعنى أرى واحكم .. !

فقال الدكتور اولدفيلد : لست ادرى لماذا ظننت ذلك .. فربما ..

فأتم له بوارو كلمته بقوله :

— ربما اتمكن من مساعدتك .. حسنا .. اخبرنى عن مسألتك ..

فاعتدل الدكتور أولدفيلد وقال :

— لا فائدة من ان يلجأ الانسان الى البوليس .. فكثيرا ما يفشل رجاله فى القضايا الهامة ولكن كل يوم يمر علينا تزداد الحالة سوءا ..

— ما هى تلك الحالة التى تزداد سوءا ؟

— الاشاعات يا سيدى تزيد موقفى حرجا . فمنذ عام

تقريبا ماتت زوجتى بعد مرض عضال لازمها سنين عديدة . ولكن الناس يشيعون انى قتلتها بالسم !

فقال بوارو : آها .. ولكن هل دسست لها السم ؟

فنهض الدكتور اولدفيلد مذعورا وقال : مسيو بوارو .. !

ـ هون عليك . واجلس وسنبحث كل شىء .. انت لم تدس السم لزوجتك .. اظن ان مقر عملك فى الريف .. ؟

ـ نعم فى لوجبرو بمقاطعة بركشير .. اكثر الامكنة صلاحية للاشاعات حيث تنمو وتكبر وتتضخم فى سهولة ويسر .

واقترب الدكتور بكرسيه قليلا واستمر يقول :

ـ ليست لديك فكرة واضحة يا مسيو بوارو عما اعانيه .. فانى لم اقم وزنا لما كنت اسمعه فى اول الامر . ولكن كلما مرت الأيام ازداد نفور الناس منى . وفى الشارع أرى العابرين يحاولون تجنبى وأصاب مهنتى الكساد والبوار .. واينما ذهبت وجدت الناس يتهامسون وينظرون الى شزرا قائلين بصوت اكاد اسمعه : اننى سفاك اثيم .. واخيرا وصلنى خطاب تهديد او خطابان ..

ثم صمت قليلا وعاد يقول :

ـ لا ادرى ماذا افعل ازاء هذه الحالة ولا كيف أحارب هذه الاكاذيب .. كيف يدحض الانسان اقوالا لا يواجهه بها مخترعوها .. انى ضعيف أعزل .. وقد تكسرت النصال على النصال واثخن قلبى بالجراح .

فهز بوارو رأسه وقال :

ـ نعم .. الاشاعات فى الحقيقة تشبه افعوان ليرنيا ذا

السبعة رؤوس . . كلما قطعت راسا نبت فى مكانه راسان . . !

فقال الدكتور اولد نيلد :

ــ هذه هى الحقيقة . .ولهدا ترانى قد عجزت واسقط فى بدى ولذلك لجأت اليك فى النهاية . ولكنى لا ازال ضعيف الامل فى النجاح !

فصمت بوارو لحظة ثم قال :

ــ لست متأكدا اذا كنت سأجد فى قضيتك ما يحفزنى على الاستمرار فى تحقيقها . . ولكنى اشعر برغبة قوية فى الفتك بهذا الافعوان الخطير الذى يؤرقك . . اخبرنى قبل كل شىء عن الظروف التى ساعدت هذه الاشاعات على الانتشار ؟ لقد ماتت زوجتك منذ عام تقريبا فما هو سبب وفاتها ؟

ــ قرحة فى المعــدة . .

ــ هل تم فحص الجثة ؟

ــ كلا . . لأنها كانت تعانى هذا المرض منذ امد طويل !

فهز بوارو راسه وقال :

ــ ان الشبه قريب جــدا بين اعراض التسمم بالزرنيخ واعراض قرحة المعدة . وهذه حقيقة لا يكاد يجهلها احد فى هذه الأيام . . وفى العشر سنوات الأخيرة حدثت أربع وفيات وتم الدفن بدون معارضة او شبهة لوجود شهادات طبية جاء فيها الوفاة كانت بسبب قرحة فى المعدة . . ! هل كانت زوجتك اكبر منك سـنا . . !

ــ كانت تكبرنى بخمس سنوات . .

ـــ متى تزوجتما . ؟

ـــ منذ خمسة عشر عاما .

ـــ هل كانت تملك ثروة ؟

ـــ نعم كانت غنية . . وبلغت تركتها حوالى ثلاثين ألف جنيه . . !

ـــ تركة هائلة . . وقد آلت ليك طبعا .

ـــ نعـــم . . !

ـــ هل كنتما على وفاق اثناء حياتها ؟

ـــ بالتأكيد . . !

ـــ الم يحدث بينكما شجار ؟

فقال الدكتور أولد فيلد بعد تردد قليل :

ـــ كانت زوجتى قوية المراس خشـــنة الطبع . وكانت بالنسبة لمرضها لا يعنيها فى الدنيا الا صحتها . ولهذا كانت دائمة الغضب تتصور جميع اعمالى احيانا بعيدة عن الصواب !

فقال بوارو :

ـــ آه . . لقد فهمت . . ! ربما كانت تشكو من اهمالها وعدم تقديرها . . وان زوجها قد تعب من طول مرضها واصبح يتمنى لهـــا الموت . . ؟ !

فلاحت على وجه الدكتور اولدفيلد امارات التأكيد لهذا الاستنتاج وقال وهو يبتسم : اصبت يا مسيو بوارو . .

فاستطرد بوارو يقول : هل كان لديها ممرضة تعنى بأمرها . . !

ـــ نعم . . ممرضة ماهرة وقليلة الكلام . . لا تحب التدخل

في غير عملهـا !

ــ ولكنها امراة فحسب .. ومهما كان ظاهرها يدل على الرزانة والصمت فهى تحب الكلام . لأن الطبيعة ارادت لهـا ذلك . ولابد للثرثار ان تخطىء .. فالمرضة تثرثر والخادم يثرثر حتى تجد هذه الثرثرة طريقها المعبد الى اوشاب القرية وغوغائها .. هل يمكننى ان اعرف من هى السيدة الأخرى ؟

فلاح الغضب على وجه الدكتور اولدفيلد وقال : اكاد لا افهم قصدك ؟

فقال بوارو بهدوء :

ــ أعتقد انك تفهم .. من هى السيدة التى اقترن اسمها باسمك ؟

فنهض الدكتور اولدفيلد وهو محتقن الوجه وقال :

ــ ليس فى القضية اى ظل لامراة .. وانا آسف يا مسيو بوارو لاضاعة وقتك .

ثم توجه الى الباب فقال بوارو :

ــ وانا آسف ايضا لأنه يهمنى ان اساعدك بشرط ان تخبرنى بالحقيقة .. !

ــ لقد اخبرتك .. !

ــ كلا ..

فوقف الدكتور اولدفيلد والتفت اليه وقال :

ــ لماذا تصر على وجود سيدة فى هذه القضية .. ؟

ــ اتظن يا سيدى الدكتور انى اجهل عقلية المراة .. وان الاشاعات في القرى لا تروج الا حول العلاقات الجنسية .

فماذا يسمم الرجل زوجته مثلا ليتوم برحلة الى القطب الشمالى وحيدا . لا يكدر صفوه شىء . . لم يهتم بالأمر احد . . اما اذا كان فى نيته ان يتزوج امرأة أخرى فانه يصبح فى نظر عشيرته بغيضا آثما . . وتستشرى الاشاعة . . ويشب قرناها . . هذه ظاهرة نفسية عامة . .

فقال الدكتور أولدفيلد : لا يهمنى ما يجول فى اذهان هؤلاء الاوغاد . . !

فقال بوارو :

— عد اذن واجلس واجب على سؤالى . .

فعاد الدكتور اولدفيلد ببطء الى مكانه وقال : اظنهم تناولوا فى احاديثهم الخرقاء مس جان مونكريف الفتاة الظريفة التى تعمل معى فى العيادة .

— هل لها فى خدمتك وقت طويل ؟

— ثلاث سنوات تقريبا !

— هل كانت زوجتك تحبها ؟

— لا . . لا اظن . .

— هل كانت تغار منها ؟

— كانت من هذه الناحية فى منتهى الغموض !

فابتسم بوارو وقال :

— غيرة الزوجات من الأمور الشائعة . وقد علمتنى التجارب ان الغيرة لا توجد عندهن بدون أسباب حقيقية . وبالمثل تكون غيرة الرجال على زوجاتهم . فلابد للغيرة عند الجنسين من وجود دوافع قوية فلا دخان من غير نار . واقل شبهة قد تؤدى

الى حقائق مروعة .

فقال الدكتور أولدفيلد : ولكنى لم اقل لجان مونكريف أبدا كلاما يضيرنى ان تسمعه زوجتى .

— ربما . ولكن ذلك لن يغير من الحقيقة التى ذكرتها لك .

وانحنى بوارو الى الامام قليلا وقال وهو يضغط على كلماته :

— سأبذل قصارى جهدى فى قضيتك يا دكتور ولكن يجب أن تصارحنى بكل شيء . فهل كان حقا أنك اسأت المعاملة بزوجتك قبل موتها ؟

فصمت الدكتور أولدفيلد لحظة ثم قال :

— اعتقد انك ستصنع شيئا من أجلى يا مستر بوارو ولهذا سأتوخى معك الصدق والامانة والحق اننى لم اعن بزوجتى كما يجب . كنت لهـا زوجا طيبا ولكنى لم أشعر نحوها بحب حقيقى !

— وهذه الفتــاة جان ؟

فتفصد جبين الدكتور بالعرق وقال :

— ربما كنت تزوجتها لولا هذه الشائعات الوقحة !

فقال بوارو : لقــد وضحت لى قضــيتك الآن يا دكتور وســأتولاها . ولكن يجب الا تنسى اننى سـأقوم بالبحث والتحقيق ..

فقال الدكتور أولدفيلد : اخشى ان يؤذينى بحثك .. !

ثم صمت لحظة كالمتردد وقال :

— اننى فى الواقع لا أستطيع ان اتهم شخصا معينا ..

ولهذا اخشى ان تقع التهمة على عاتقي واصبح فى مركز اسوا مما انا فيه الآن .

ثم حملق فى وجه بوارو وقال :

ــ ارجو أن تخبرنى بكل صراحة عما اذا كان يوجد مخرج من هذه الورطة ؟

فقال بوارو : لابد من وجود مخرج !

* * *

قال بوارو لخادمه الخاص :

ــ سنذهب الى الريف يا جورج .

ــ أحقا يا سيدى ؟

ــ مهمتنا هذه المرة هى تحطيم افعوان له سبعة رؤوس !

ــ بخيل الى انه افعوان خطير يا سيدى .

ــ لست اقصد الافعوان من حيث هو دم ولحم !

ــ انى لا افهم ماذا تعنى يا سيدى !

ــ كنت اتمنى لو كان هدفنا افعوانا حقيقيا . ولكن عدونا هذه المرة شيئا مجهولا خلق جوا من الشائعات القاتلة !

ــ نعم . من الصعب يا سيدى ان يعرف الانسان كيف تتكون هذه الاشياء وتبدا وجودها . .

* * *

لم يذهب بوارو الى منزل الدكتور اولدفيلد بل قصد الى فندق عــام . وفى صبيحة يوم وصوله قابل جان مونكريف . .

كانت فتاة هيفاء نحيلة القد ذهبية الشعر زرقاء العينين تبدو على ملامحها اليقظة والانتباه . قالت :

ــ لقد ذهب اليك الدكتور اولدفيلد كما علمت !

فقال بوارو : وانت الم تستحسنى ذلك ؟
فالتقت عيناها بعينيه وقالت ببرود :
ـــ ما الذى يمكنك ان تفعله ؟
توجد طريقة واحدة للكلام فى هذا الموضوع .
ـــ اية طريقة ؟ هل تعنى انك ستداول الذهاب الى جميع عجائز القرية لترجوهم الكف عن ترويج هذه الشائعات لأنها تضر بالدكتور اولدفيلد ؟ ربما يجبنك بانهن لا يصدقن الحكاية . ولكن سبب وفاة مدام أولدفيلد يدعو الى الريبة . أو يقلن أنهن لايتهمن الدكتور بسوء الا لسبب واحد هو اهماله لزوجته واستخدامه لفتاة صغيرة ..
فقال بوارو : يخيل الى انك تعرفين جيدا ما تلوكه الأ... :
فضغطت شفتيها ثم قالت : نعم اعرف كل شىء !
ـــ وما هو الحل الذى ترينه لهذه المسألة ؟
فقالت جان مونكريف :
ـــ الحل الوحيد هو أن يبيع عيادته ويرحل عن القرية !
ـــ الا تظنين ان الشائعات ستتبعه حيثما ذهب ؟
فهزت كتفيها وقالت : يجب ان يقدر ذلك !
فصمت بوارو قليلا ثم قال :
ـــ هل ستتزوجين الدكتور اولدفيلد ؟
فلم تدهش لهذا السؤال وقالت : لم يطلب منى ذلك !
ـــ لماذا ؟
فرنت اليه بعينيها الزرقاوين وقالت : لانى صدمته !
ـــ من اكبر النعم ان يجد الانسان شخصا فى صراحتك !
ـــ سأكون صريحة معك اكثر مما ينبغى . عندما علمت ان

الناس اخذوا يشيعون أن الدكتور تخلص من زوجته ليقترن بى ادركت ان زواجنا سيحقق حدس الناس وتخمينهم ولهذا رجوت الدكتور الا يجرى بيننا حديث عن الزواج لتموت الشائعات قبل ان تبيض وتفرخ !

ــ ولكن الشائعات لم تمت ؟

ــ كلا !

فسألها بوارو : هل تريدين الزواج من الدكتور ؟

ــ نعـــم ..

ــ اذن فقد كان موت زوجته مفيدا لك ؟

فقالت جان :

ــ لقد كانت مدام أولدفيلد ســـيدة بغيضة لا تسر من يعاشرها ولست أكتمك انى سررت كثيرا لموتها .. !

فقال بوارو : انت صريحة أكثر من اللازم !

فابتسمت جان ابتسامة تمتزج بالاحتقار . وقال بوارو : لدى اقتراح ..

ــ نعـــم .

ــ المسألة تحتاج الى عمل سريع حاسم . اقترح ان يقدم بلاغ من أى شخص ولتكونى أنت مقدمة هذا البلاغ الى وزارة الداخلية .

ــ ماذا تعنى بهذا الاقتراح الخطير ؟

ــ اعنى أننا نريد قطع دابر هذه الشائعات بطلب تشريح الجثة .

فتراجعت الفتاة خطوة الى الوراء وفغرت فاها . وقال

بوارو :

ـــ حسنا يا آنستى !

فقالت جان بهدوء : ولكنى لا اوافقك !

ـــ لماذا ؟ اذا اثبت التشريح ان الوفاة طبيعية خرست الألسنة !

ـــ هذا اذا أمكن الاثبات !

ـــ هل تدركين يا آنستى ماذا تعنين ؟

فقالت جان فى شىء من الاضطراب :

ـــ انى افهم ما اقول . فأنت تظن ان الوفاة حدثت من تسمم بالزرنيخ ولكن يوجد نوع آخر من السم لا يظهر اثره بعد مضى عام كالقلويات النباتية مثلا .. فاذا قال الاطباء بعد التشريح انهم لم يهتدوا الى سبب الوفاة .. فماذا تكون النتيجة ؟

ستنطلق الألسنة من عقالها أكثر من ذى قبل .. !

فصمت بوارو قليلا ثم قال :

ـــ من تظنين أطول الناس لسانا فى هذه القرية ؟

واخذت جان تفكر قليلا ثم قالت :

ـــ اظن انها المس ليتران السيدة العجوز .. فهى اخطر مروجة للشائعات .

ـــ هل يمكنك أن تسهلى لى مقابلة المس ليتران ؟

ـــ نعم . وخصوصا فى هذا الوقت من الصباح حيث تخرج نساء القرية لشراء حاجاتهن !

ولم يكن فى الامر اية صعوبة كما قالت جان . فانها وقفت

فجأة امام مكتب البريد وراحت تتحدث الى سيدة طويلة حاد
الانف براقة العينين قالت :
— طاب صباحك يا مس ليتران .
— طاب صباحك يا جان . الجو صحو اليوم !
واخذت السيدة تصوب عينيها الفاحصتين نحو الشخص
المرافق لجان . . فقالت هذه :
— اقدم اليك مستر بوارو . نزيل قريتنا لبضعة ايام
* * *
وسألته مس ليتران ذات يوم بدافع الفضول عن سبب
اقامته فى القرية . فوجد بوارو ان الفرصة سانحة للحديث
فقال : اعتقد انك سيدة ماهرة يا مس ليتران لأنك استطعت
ان تستنتجى السبب فى وجودى هنا . لقد حضرت بناء على
طلب وزارة الداخلية .
ثم خفض صوته وقال :
— ولكن ارجوك الا تبوحى بهذا السر لأى انسان .
فقالت مس ليتران : طبعا . طبعا . . وزارة الداخلية
ولكنكم لا تقصدون مدام أولدفيلد ؟
فهز بوارو رأسه عدة مرات ثم قال :
— ان الموضوع جد خطير . . وقد امرتنى الوزارة بالتحرى
عما اذا كانت المسألة تحتاج الى اخراج الجثة لتشريحها
فقالت مس ليتران وهى منزعجة :
— يا للفظاعة ! ستنبشون القبر لاخراج رفات بالية
— ما رأيك يا مس ليتران ؟
— لقد لاكت الالسنة هذا الموضوع كثيرا يا مستر بوا

ولكنى لا اصدق كل ما يقال . غير ان موقف الدكتور أولدفيلد فريد فى بابه ولا نستطيع ان نفسر اسباب حزنه فلعله شعور بالذنب وعلاقته مع زوجته لم يعرفها أحـد ولكن الممرضة هاريسون خدمت مدام أولدفيلد اربع سنوات وربما نعرف عنها الكثير . وهى وان لم تكن قد خاضت فى هذا الموضوع الا أن الانسان يستطيع ان يقرأ فى ملامحها بعض الاسرار .

فقال بوارو فى حزن واسى : ولكننا لن نصل الى كبد الحقيقة !

ـ لا شك انكم اذا اخرجتم الجثة فستعرفون كل شىء .

ـ نعم ستنكشف لنـا الحقيقة !

ـ لقد مرت بكم قضايا مشابهة طبعا كقضية ارمسترنج وقضية ذلك الرجل الذى لا اذكر اسمه الآن وقضية كريبون وغيرها . ولكن جان مونكريف فتاة ظريفة طبعا ! ولا اظن انها قـد دفعته الى ارتكاب فعلته . ولكن الرجـال يفقـدون صوابهم عندما يحبون . وطبعا تكون النتيجة وبالا على العاشق والمعشوق .

كان بوارو ملتزما الصمت يفكر فى كيفية استخلاص اكبر قسط من حديث هذه المراة ويسلى نفسه باحصاء كلمة طبعا التى تلازم حديثها . ثم استمرت تقول :

ـ وطبعا يعرف الخدم كثيرا من اسرار البيوت . اليس كذلك ؟ ومن الصـعب ان يمنعهم الانسـان من ترويج بعض الشائعات ! وقد طردت بياتريس عقب وفاة سيدتها وهذه غلطة اخرى ارتكبها الدكتور خصوصا فى هذه الأيام التى يصعب فيها

الحصول على خادمات . فقد زادت هذه المسألة شكوك الناس وظنونهم بأن طرد الفتاة قد حدث للتخلص منها !

فقال بوارو بهدوء :

ـ يخيل الى ان طريق البحث صار ممهدا !

فبدت على مس ليتران علامات الندم وقالت :

ـ ولكن الانسان يشعر بالاضطراب من هذا الموضوع . فستتناول الجرائد قريتنا الهادئة المطمئنة بالتجريح والتنديد .

ـ هل هذا يزعجك ؟

ـ طبعا . لانى كما تعلم امراة محافظة .

ـ ولكن المسألة لا تخرج عن كونها اشاعات باطلة كما تقولين ؟ !

ـ ولكن ارضاء لضميرى اقول انه يوجد فيها ظل من الحقيقة . ولا دخان من غير نار !

فقال بوارو : وانا شخصيا كان يجول بخاطرى هذا الاعتقاد

ثم نهض واقفا وقال لمس ليتران :

ـ هل يمكننى ان اثق فى التزامك الكتمان يا آنسة ؟

ـ أوه . طبعا ! لن اقول كلمة لأى مخلوق .

فاستأذن بوارو وهو يبتسم ثم وقف عند الباب ليتناول معطفه وقبعته وقال : لقد نزلت بهذه القرية للتحرى عن ظروف وفاة مدام أولدفيلد وأكون شاكرا لو احتفظت بهذا النبأ سرا خاصا لك .

ـ ولكن أرجو الا تشركنى فى هذا الموضوع .. بياتريس

٤٦

تعرف كل شيء وقد كانت تخدم فى منزل الدكتور أولدفيلد عندما ماتت زوجته !

فقال بوارو بصوت اجش رصين :

ـــ لعلها ظنت ان فى الأمر جريمة ؟

ـــ نعم . وهى تقول ان الممرضة هاريسون كانت تشاركها فى هذا الظن . وقد كان الود متصـــلا بين الثلاث : الخادم وسيدتها والممرضة . وكانت الاخيرة أول من قلب ظهر المجن للدكتور بسبب وفاة زوجته . .

ـــ أين الممرضة هاريسون الآن ؟

ـــ انها تعمل عند مسز بريستو العجوز داخل القرية !

ولم يمض وقت قصير حتى كان بوارو جالسا أمام المرأة التى تعرف أكثر من غيرها الظروف التى أدت الى هذه الشائعات . .

كانت مس هاريسون لا تزال على شيء من الجمال وان لم تكن قد جاوزت الأربعين . فى قسماتها دلائل الجد والرزانة وفى عينيها الداكنتين بريق الذكاء .

أخذت تصغى اليه بهدوء وانتباه ثم قالت :

ـــ نعم . لقد سمعت تلك الشائعات التى تتناقلها الالسنة وحاولت أن أضع حدا لهـــا ولكن بدون جدوى !

فقال بوارو : الا تظنين يا مس هاريسون أنه توجد اسباب ساعدت على انتشار هذه الشائعات ؟

فلاحظ بوارو أن شعورها بالاسى قد صار أكثر وضوحا ولكنها هزت راسها فى دهشة وحيرة .

فقال بوارو :

ـ ربما كان السبب هو عدم الانسجام بين الدكتور اولدفيلد وزوجته ؟ !

فقالت مس هاريسون بعد تردد :

ـ كلا . فقد كان الدكتور اولدفيلد محبا لزوجته عطوفا عليهـا .

ـ هل كان يحبها كثيرا ؟

فقالت مس اهريسون بعد تردد :

ـ كلا لم أقل ذلك . فان مدام اولدفيلد كانت صعبة المراس تريد من زوجها ان يوقف كل وقتل وجهده على العناية بها والسهر عليها . وهذه مطالب عسيرة يصعب تحقيقها !

فقال بوارو : لعلك تقصدين انها كانت تبالغ فى مطالبها

ـ نعم . وربما كان السبب فى ذلك هو ضعف صحتها

فقال بوارو بحزن : ومع ذلك فقد ماتت !

ـ أوه ! انا اعرف . انا اعرف ذلك .

وبدا عليها الاضطراب فقال بوارو :

ـ انا متأكد من أنك تعرفين كيف بدات من أول الأمر هذه الشائعات .

فقالت مس هاريسون : نعم انا اعرف وربما كان علمى حدسا . اظن أن بياتريس اول من خلقت هذه الشائعات وانى أعرف كيف نبتت فى راسها !

ـ نعـم ..

ـ سمعت ذات مرة الدكتور أولدفيلد يتحـدث مع جان مونكريف . وانا واثقة من أن بياتريس قد سمعت ذلك الحديث أيضـا ..

ــ ماذا كان موضوع ذلك الحديث ؟

وصمتت مس هاريسون لحظة تستجمع فيها افكارها ثم قالت :

ــ كان ذلك قبل وفاة مدام اولدفيلد بثلاثة اسابيع . وقد كنت صاعدة من الدور الأول فوجدت الدكتور والآنسة جان فى غرفة الطعام يتحدثان . .

سمعت جان تقول له :

ــ لقد طال علينا الامد . لم اعد اطيق الصبر !

فأجابها الدكتور : كلا . اقسم لك ياحبيبتى ان الوقت لم يطل .

فقالت ثانيا : لا استطيع احتمال هذا الصبر المرير . هل تظن ان الأمور تسير سيرا مرضيا ؟

فقال لها الدكتور : طبعا كل شىء يسير على ما يرام . وثقى هذه المرة أننا سنتزوج بعد عام على الأكثر .

وصمتت مس هاريسون قليلا ثم قالت :

ــ كان هذا الحديث هو اول ما سمعت . ومنه يتبين انه لم يكن ثمة شىء بين الدكتور أولدفيلد والآنسة جان . وانا أعرف طبعا أنه كان معجبا بها وكانت بينهما آصرة مودة ولكن الأمر لم يتعد ذلك . وسرعان ما عدت ادراجى عقب سماعى للحديث . ولكنى لاحظت ان باب المطبخ كان مفتوحا حيث كانت بياتريس تسترق السمع . ولعلك ترى معى ان الحديث كان عاديا جدا ولكن يمكن تأويله مع الأسف بعقلية بياتريس بان الدكتور والآنسة جان كانا يتآمران على قتل مدام

اولدفيلد مع انني شخصيا فهمت ان الآنسة جان كانت متبرمة من طول مرض السـيدة لأنه سيعطلها عن الاقتران بالدكتور اولدفيلد !

فنظر اليها بوارو نظرة فاحصة وقال :

ـ هل لديك انباء أخرى تريدين الافضاء بهـا الى يا مس هاريسون ؟

فأجابته فى حدة : لا . لا .. بالتأكيد . ماذا يمكن ان يوجد ؟ !

ـ لا اعرف . ولكن ربما توجد اشياء اخرى .

فهزت رأسها سلبا وقال بوارو :

ـ من المحتمل ان تقرر وزارة الداخلية اخراج جثة مدام اولدفيلد لتشريحها !

فقالت مس هاريسون وهى منزعجة :

ـ لا . لا .. انه لشىء مؤلم حقا !

ـ اتعتقدين ذلك ؟

ـ اظن ان الأمر جد مخيف وسيثير اقوالا شتى . هذا فضلا عن الانزعاج الذى سيسببه للدكتور اولدفيلد !

ـ الا تظنين انه من الخير له ان يتم اخـراج الجثـة لتشريحها ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انه اذا كان بريئا فستصمت الالسـنة وتموت

الشائعات .

فلاحظ بوارو ان اسارير مس هاريسون قد انفرجت بعد عبوس . . وتنهدت تنهدة عميقة ثم قالت :

ــ لم تخطر ببالى هذه الفكرة ولكنها الطريقة الوحيدة الواجب اتباعها .

وهنا سمع تصفيق مستمر . فقالت :

ــ انها السيدة العجوز مسز بريستو قد استيقظت ويجب ان اذهب اليها لاهيىء لهـــا وسائل الراحة قبل ان اعد لهـــا الشاى ثم نخرج للنزهة . نعم اعتقد ان فكرتك صائبة جدا يا مستر بوارو لأن التحليل سيخرس الالسنة ويقضى على الشائعات .

ثم شدت على يده بحرارة وخرجت من الغرفة .

وقصد بوارو الى مكتب البريد ليتحـــدث مع لنـــدن بالتليفون . .

قال له محدثه فى شىء من الحدة :

ــ اما زلت تتحرى عن هذه القضية التافهة ؟

هل تعتقد انها من النوع الذى يجب ان نهتم به نحن رجال سكوتلنديارد ؟

الا تعلم أن الاشاعات الريفية كثيرا ما تتمخض عن لاشىء ؟!

فقال بوارو : ولكن هذه القضية خاصة . .

ــ حسنا . ولكنك تتعب نفسك اكثر مما ينبغى . اما اذا كانت القضية مجرد وهم فلن نستريح لك .

ــ كلا ولكني ساكون أول من يستريح الى النتيجة !

ــ ماذا تقول ؟ انى لا اسمع !
ــ لا شيء . . لا شيء . .
ثم وضع السماعة وخرج من غرفة التليفون وتوجه نحو الموظفين . . فسأل موظفة مكتب البريد وهو يدفع لهـا اجر المكالمة :
ــ هل يمكنك يا سيدتى ان تخبرينى عن عنوان خادمة الدكتور أولدفيلد السابقة المدعوة بياتريس ؟
ــ بياتريس كنج ؟ لقد اشتغلت منذ خروجها من منزل الدكتور فى بيتين . . آخرهما منزل المس مارلى بأعلى البنك .
فشكرها بوارو ثم اشترى بطاقتى بريد ودفتر طوابع وحاول اثناء ذلك أن يثير موضوع وفاة مدام أولدفيلد ولكنه رأى فجأة ما ارتسم على وجه موظفة المكتب من دهشة وقالت :
ــ يا للمصادفة العجيبة . . ! ها هى ضالتك المنشودة التى خلقت جميع الشائعات التى سمعتها .
ثم برقت عيناها قليلا وتهللت اساريرها وعادت تقول :
ــ الست تريد مقابلة بياتريس كنج لهـذا السبب الذى ذكرت ؟ ها هى قد حضرت فى الوقت المناسب !
كانت بياتريس فتاة قصيرة القامة يدل مظهرها على المكر . ولكن من يراها لأول وهلة يعتقد أنها غبية مأفونة لولا عيناها وما تنمان عنه من خبث ودهاء يخيبان رجاء من يحاول منها على اية معلومات .
قالت بياتريس : لا أعرف شيئا على الاطلاق ولست مسئولة عما تتناقله الالسنة . ولا اعرف قصدك من سماع حديث الدكتور أولدفيلد والآنسة جان . لست من هؤلاء

اللاتى يسترقن السمع ويجدن الانصاف الى حديث الآخرين ، وليس من حقك أن تقول عنى انى كذلك . فانى لا أعرف شيئا بالمرة !

فقال بوارو :

ــ الم تسمعى أبدا شيئا عن التسمم بالزرنيخ ؟

فتهللت أسارير الفتاة وقالت :

ــ نعم . لعله الذى كان موضوعا فى زجاجة الدواء !

ــ اية زجاجة دواء ؟

فقالت بياتريس : احدى زجاجات الدواء التى كانت نجهزها الآنسة جان . كانت تذوقها وتشمها ثم تعود فتصبها فى البالوعة وتملأها من صنبور المــاء وتضيف اليها شيئا آخر فلا يتغير المزيج عن لون المــاء . وذات مرة قدمت للسيدة قدحا من الشاى فشعرت تغييرا فى طعمه فزعمت الآنسة ان الشاى لم يصنع بالمــاء المغلى . هذا ما شهدته بعينى وربما توجد اشياء تخفى على .. !

فهز بوارو رأسه وقال : هل تحبين الآنسة جان يا بياتريس ؟

ــ لا يعنينى أمرها على كل حال . لقد كانت تحب الدكتور وكان يكفى ان ترى نظراتها اليه لكى تدرك انها تحبه .

فهز بوارو رأسه مرة أخرى ثم عاد الى الفندق ليصدر تعليماته الى خادمه الخاص جورج .

***

فرك الدكتور الان جارشيا الطبيب الشرعى يديه ورمق بوارو بنظرة خاطفة ثم قال :

ـــ اظن أن النتيجة مؤيدة لوجهة نظرك الصائبة .
فقال بوارو : انك تحسن الظن بى الى حد بعيد !
ــ ما الذى أوحى اليك بذلك ؟ الشائعات طبعا ؟ !
ــ كما تقول بالضبط . لأن الشائعات تعطينا صورة واضحة لما تتناقله الالسنة .

وفى اليوم التالى استقل بوارو القطار الى لوجبرو فوجدها هائجة كخلية النحل . لم يكن لأهلها حديث سوى نبش قبر مدام أولدفياد واخراج جثتها للتشريح .

وبعد ان فرغ بوارو من طعامه بالفندق قيل له ان سيدة فى انتظاره .

كانت تلك السيدة هى الممرضة هاريسون . دخلت عليه شاحبة اللون متجهمة الوجه وسألته :

ــ هل هذا صحيح ؟ هل هذا صحيح يا مستر بوارو ؟
وبعد ان جلست قال لها بوارو :
ــ نعم . لقد ثبت من التشريح وجود كمية كبيرة من الزرنيخ ..
فصاحت مس هاريسون : لا اظن .. لا اظن مطلقا ..
ثم انفجرت باكية .
فقال بوارو بلطف : لابد للحق أن يظهر كما تعلمين .
ــ هل سيشنقونه ؟
ــ لا نزال نحتاج الى أدلة قوية .
ــ لماذا لا تفرض انه من هذه التهمة براء ؟
فهز بوارو كتفه وقال : فى هذه الحالة سيهجره زبائنه .

فقالت مس هاريسون ببطء :

ـــ كان ينبغى ان اخبرك منذ اول الأمر ولكنى لم اظن ان فى المسألة جريمة .

فقال بوارو : ولكنى كنت اجزم بذلك . وارجو أن تخبرينى بما تعلمين . .

ـــ كنت ذاهبة ذات مرة الى الصيدلية فوجدت الآنسة جان تعمل شيئا غريبا . .

ـــ نعـــم . .

ـــ كانت واقفة بجوار دولاب العقاقير السامة وبيدها زجاجة اخذتها منه وراحت تصب قليلا منها فى علبتها الصغيرة . ولكنها بمجرد أن رأتنى وضعت العلبة فى حقيبتها ثم اسرعت فوضعت الزجاجة فى الدولاب حتى اننى لم أستطع التحقق من نوعها ولم أتمكن من ادراك مغزى تلك الحركة الا الآن عندما علمت ان مدام اولدفيلد ماتت مسمومة . .

وعندما فرغت الآنسة هاريسون ن حديثها قال لهـــا بوارو :

ـــ استمحيك عذرا يا سيدتى !

ثم توجه لطلب مفتش بوليس بركشير بالتيلفون وعاد ثانيا وبقيا صامتين لحظة .

كان بوارو يطيل النظر الى الآنسة . . ويصغى اليها وهى تتحدث بصوت خافت :

ـــ . . كانت جان تخشى نتيجة هذا التشريح . ولكن الحقيقة ظلت ثابتة رغم كل شىء . انها فتاة حمقاء احبت رجلا كانت

زوجته لا تزال على قيد الحياة .. وكانت الزوجة رغم مرضها العضال يمكن ان تعيش طويلا .

فتنهد بوارو ..

فقالت مس هاريسون : فيم تفكر ؟

ـــ افكر فى هذه المأساة .

فقالت الآنسة هاريسون : لا اظن مطلقا ان الدكتور كان يعرف شيئا عن هذه الجريمة .

فقالت بوارو : كلا . وانا متأكد من ذلك أيضا .

وهنا فتح الباب ودخل رجل البوليس السرى سيرجنت جراى يحمل فى يده شيئا ملفوفا فى منديل حريرى . وكان ذلك الشيء علبة صغيرة ..

فقالت مس هاريسون : لقد رأيت هذه العلبة ذات مرة !

فقال السيرجنت جراى : وجدتها فى درج المكتب الخاص بالآنسة جان مونكريف ملفوفة فى منديل ولم يظهر بهـــا اثر للبصمات ..

وفتح العلبة وهو لا يزال يمسكها بالمنديل ثم نظر الى ما بداخلها وقال :

ـــ اليس هذا مسحوقا للوجه ؟

وغمس فيه اصبعه ثم ذاقه بطرف لسانه وقال : طعمه هادى !

فقال بوارو : ليس للزرنيخ الابيض اى طعم ..

فقال السيرجنت جراى : سنجرى تحليله حالا ..

ثم التفت الى مس هاريسون وقال :

ـــ هل تقسمين ان هذه هى العلبة التى رايتها ؟

ـ نعم اقسم ان هذه هى العلبة التى رايتها مع الآنسة جان مونكريف فى الصيدلية قبل وفاة مدام اولدفيلد بأسبوع تقريبا ..

فتنهد السيرجنت جراى . ودق بوارو الجرس فجاءه الخادم وقال له :

ـ ارجو ان ترسل الى جورج !

فدخل جورج وهو ينظر الى سيده نظرة استفهام .

فقال بوارو :

ـ لقد عرفت علبة المسحوق يا مس هاريسون وقلت انها كانت مع الآنسة جان منذ عام . ولكنك ستدهشين اذا علمت أن هذه العلبة قد بيعت من محل ولورث منذ بضعة اسابيع وانها من طراز لم يبدأ انتاجه الا منذ ثلاثة شهور !

فلم تحر مس هاريسون جوابا ونظرت الى بوارو بعينين داكنتين . وقال بوارو :

ـ هل رايت هذه العلبة من قبل يا جورج ؟

فتقدم الخادم خطوة الى الامام وقال :

ـ نعم يا سيدى . فقد راقبت هذه السيدة وهى تشتريها من محل ولورث يوم الجمعة ١٨ الجارى ثم اقتفيت اثرها حسب ارشاداتك . فاستقلت الاتوبيس الى دارننجتون حيث منزل الآنسة جان مونكريف وسرت وراءها حتى دخلت المنزل فرايتها تدخل غرفة النوم وتخبىء هذه العلبة فى درج المكتب ثم تركت المنزل وهى تعتقد انها بمنجى من الرقابة . ويمكننى أن اقول انهم لا يغلقون ابوابهم فى هذه القرية .

وكان الوقت حينذاك فى الغسق .
فقال بوارو لمس هاريسون :
ــ هل يمكنك دحض هذه الحقائق ؟؟ لا اظن .. لم يكن فى العلبة زرنيخ عندما اشتريتها من محل ولورث وانما وضع فيها الزرنيخ بمنزل مس بريستو .
ثم قال بصوت خافت : ليس من الحكمة ان تحتفظى بهذا القدر من الزرنيخ !
فدفنت الآنسة وجهها بين يديها وقالت بصوت خافت :
ــ نعم . لقد قتلتها . لقد قتلتها وبلا فائدة . لقد كنت مجنونة آثمة !

* * *

قالت جان منكريف : أرجو أن تغفر لى يا مستر بوارو فقد كنت غاضبة منك . وكان يلوح لى ان جميع تصرفاتك تزيد الموقف سوءا .
فقال بوارو وهو يبتسم : لم يكن لى مفر من البدء بتلك الطريقة .. هكذا كانت تقول الاساطير بانه كلما قطعت راسا من رؤوس الافعوان نبت فى مكانها راسان .. ولهذا راينا الشائعات تنمو وتتضخم فكان من واجبى ان أصل الى الراس الأول .. الى مصدر هذه الشائعات .. وبعد وقت قصير اكتشفت انها كانت مس هاريسون ..
توجهت لاراها فظهر لى أنها امراة لطيفة ذكية ولكنها أخطأت حين ذكرت لى أنها سمعت حكاية حديثك من الدكتور . وقد كانت حكاية مختلقة ..
فلو كنتما حقيقة تتآمران على قتل السيدة فانكما من الذكاء

بحيث لا تتآمر فى غرفة مفتوحة الابواب وبجواركما الخادمة والممرضة تروحان وتجيئان . .

كما ان الكلمات التى عزيت اليك لا تصدر عن فتاة فى مثل سنك وانما هى كلمات امرأة كبيرة مثل مس هاريسون التى يصح أن تقولها فى مثل هذه الظروف . .

وهنا وضحت لى الحقيقة . . فلا نزال مس هاريسون على جانب من الجمال . وقد عاشرت الدكتور أولدفيلد ثلاث سنوات كانت فى خلالها موضع تقديره لعنايتها وعطفها على زوجته حتى اعتقدت أنه سيطلب يدها بعد وفاتها . ولكن خاب ظنها حينما علمت أنه بدأ يحبك فراحت تروج الاشاعات بأن الدكتور قد سمم زوجته .

فعندما عرضت على القضية فى أول الأمر قلت لنفسى ان فى المسألة مكيدة نسائية . ثم قررت ان اقوم بالبحث فلا دخان بدون نـــار . .

لقد دهشت حقا لقيام مس هاريسون بما هو اخطر من هذه الشائعات . . فقد لفت نظرى بعض ما ورد فى حديثها .

اخبرتنى ذات مرة ان مرض مدام أولدفيلد كان معظمه وهما وانها لم تكن تعانى منه كثيرا . ولكن الدكتور لم يشك فى انها كانت حقا مريضة فلم تذهله وفاتها . لقد استدعى قبيل وفاتها احد زملائه الاطباء . ثم استدعى زميلا آخر فكان قرارهما أن الحالة جد خطيرة .

وعندما عرضت عليها فكرة تشريح الجثة خافت اولا ولكن رغبتها فى الكيد والانتقام دفعتها الى تشجيعى لاعتقادها بأن

أحدا لن يرتاب فيها .. وان اصابع الاتهام ستشير حتما الى الدكتور واليك .. ولم يبق هناك سوى امل واحد . هو ان تقدم مس هاريسون على عمل طائش لالصاق التهمة بك ولذلك امرت جورج بمراقبتها ..

فقالت جان مونكريف : انك لمدهش حقـــا .

وقال الدكتور أولدفيلد : انى لعاجز عن شكرك . فكم كنت غبيـــا !

فقال بوارو : وهل كنت انت غبية كذلك يا آنسة ؟

فقالت جان : كنت فى شدة الخوف والاضطراب . فقد وجدت الزرنيخ فى الدولاب فعلا .

فصاح الدكتور اولد فيلد : جان .. الم تظنى .. ؟

— كلا . لم اشتبه فيك وانما ظننت ان مدام أولدفيلد قد اشترت الزرنيخ لتأخذ منه قليلا فتشتد عليها الاوجاع لتستدر عنايتك بهـــا وعطفك عليها . وانها اخطأت فى النهاية وتناولت كمية اكبر .. وكنت اخشى أن يكشف التشريح عن وجود اثر للسم بالجثة فتصبح النتيجة وبالا علينا . ولهذا لم يرد على لسانى قط اى ذكر للزرنيخ .. والمدهش فى هذه المسألة انه لم ترد على خاطرى ابدا اى فكرة عن مس هاريسون . فهى آخر من اشتبه فيهـــا .

فقال الدكتور أولدفيلد :

— وانا أيضا .. لانها امراة اكتملت فيها صفات الانوثة الرحيمة ..

فقال بوارو بحزن :

ـ ـ نعم .. ربما كانت صفاتها تؤهلها لتكون زوجة وفية واما رحيمة . ولكنها وقعت تحت تأثير دوافع لم تستطع مقاومتها . وهذا امر يبعث على الأسف .

ثم نظر مبتسما الى الرجل الكهل والى الفتاة التى تفيض رقة وشبابا .. وقال لنفسه : لقد اثمرت جهودى وكانت نعمة وبركة على هذين الشخصين

ـ ٣ ـ

ضغط بوارو قدميه على الأرض محاولا تدفئتهما .. وتساقطت من شاربيه نقط من ذوب الجليد ..

وسمع طرقا على الباب ظهرت بعده الخادمة ..

كانت فتاة ريفية تميل الى السمنة اخذت تنظر بدهشة الى بوارو . كأنها لم تر شخصا على شاكلته من قبل !

سألته قائلة : هل دققت الجرس ؟

ـ نعم .. ارجوك ان توقدى لى نارا !

فخرجت وعادت مسرعة تحمل ورقا واعوادا من الخشب وضعتها فى المدفأة وبدأت توقدها .. وراح بوارو يضغط على قدميه ويفرك يديه ويقربهما من وهج النار ..

لقد قطع مسافة ميل ونصف ميل فى طريق وعر يكسوه الجليد واضطر أن يمشى طول هذه المسافة لتعطل سيارته حتى وصل الى قرية هارتلى دين الواقعة على شاطىء النهر ..

وهذه القرية المشهورة بجمالها فى الصيف يفر منها الانسان

فى الشتاء .. ولقد روع بوارو عندما اخبره صاحب الفندق ان فى امكانه ان يقدم اليه سيارة اخرى يتم بهـا رحلته ..

كيف يخرج على مألوفه ويؤجر سـيارة ؟ بينما هو يملك سيارة .. وسيارة غالية الثمن هو مصمم على العودة بها الى المدينة . وهو لن يعود الا فى الصباح حيث يكون الجليد قد ذاب .. والسيارة قد تم اصلاحها ..

مد بوارو قدميه بالقرب من المدفأة وهو يمسك بيده قدحا متواضعا يرشف منه سائلا اسود قيل انه قهوة . ولكن لهب النـار وحرارتها جعلته يشعر كأنه فى جنة الخلد .. حتى نسى الطعام الردىء الذى أكله والقهوة القذرة التى يشربها !

وطرقت الخادمة الباب ودخلت وهى تقول :

ـ رجل من الجاراج يريد مقابلتك يا سيدى !

ـ دعيه يدخل .. !

ودخل شاب .. عليه مسحة من الوسامة والبساطة كأنه من احفاد آلهة الاغريق .. قال :

ـ لقد فحصت العربة وعرفت الخلل الذى بهـا ويستغرق اصلاحه نحو ساعة ..

ـ ما هو ذلك الخلل .. ؟

فأخذ الشاب يتحدث عن اشياء فنية لا تهم بوارو كثيرا وراح هذا يهز راسه كأنه منتبه لمـا يقوله الشاب . بينما هو فى الحقيقة غير مدرك لحديثه ..

ثم قال لنفسه : انه احد آلهة الاغريق أو راع صغير من اركاديا السحرية !!

واخذت عيناه تضيقان قليلا ثم قال :

ــ لقد فهمت . . نعم فهمت لأن سائق سيارتى انبأنى بكل ما قلت .

نراى حمرة الخجل تعلو وجه الشاب الذى تناول انقبعة بيده فى شيء من الاضطراب وسمعه بوارو يقول :

ــ نعم يا سيدى . . انا أعرف .

فقال بوارو : ولكنك استحسنت ان تحضر بنفسك لتخبرنى بالمطلوب . . !

ــ نعم يا سيدى . . لقد فضلت ان احضر بنفسى . .

فقال بوارو : اشكر لك عنايتك الزائدة . .

كانت هذه الكلمات تحمل معنى الاذن للشاب بالانصراف . . ولكنه لبث واقفا فى مكانه . . ثم امسك بقبعته وتنحنح وقال بنبرات يبدو فيها الارتباك :

ــ استميحك عذرا يا سيدى . الست أنت مستر بوارو البوليس السرى الخاص المعروف ؟

ــ نعم انا . . بوارو . . !

فاحمر وجه الشاب وقال : قرات عنك مرة فى الجرائد . .

ــ نعم . . !

فتغير لون الشاب وانتبه بوارو فقال له : نعم . . ولكن لماذا تسألنى ؟

ــ اخشى ان تظن ان اضطرابى انما هو نتيجة خوف . . ولكن الحقيقة ان حضورك الفجائى الى هذه القرية وما سبقه من ذيوع لشهرتك فى تحقيق الجنايات وقراءاتى شيئا عنها فى

الجرائد كل هذا جعلني ارغب في سؤالك امرا ! هل ثمة مانع ؟
فهز بوارو راسه وقال : هل تريد مني ان اساعدك في شيء ما ؟
فقال الشاب مترددا : نعم .. نعم .. سيدة شابة ارجو البحث عنهـــا ؟
ــ البحث عنها ؟ ! هل اختفت .. ؟
نعم يا سيدى .. انها اختفت .
فاعتدل بوارو على كرسيه وقال بحدة :
ــ يمكنني ان اساعدك .. ولكني افضل ان تذهب إلى رجال البوليس . لأن وسائلهم اكثر يسرا . !
ــ لا يمكنني ان افعل ذلك يا سيدى . لأن المسألة لهـــا طابع خاص .
فحماق فيه بوارو واشار له بالجلوس وقال :
ــ حسنا . ما اسمك اذن ؟
ــ تيد وليمصن يا سيدى .. !
ــ اجلس يا تيد واخبرني بكل شيء .
فشكره الشاب وجلس على حافة المقعد وقال له بوارو بهدوء :
ــ اخبرني
فتنهد تيد تنهدة عميقة وقال :
ــ لم ارها غير مرة واحدة .. لم اعرف اسمها ولاحقيقتها .
فقال بوارو :
ــ اسرد علي القصة من اولها .. لا تتعجل .. قل كل

ما حدث لك !

ــ حسنا يا سيدى . . لعلك تعرف نادي جرسلون الواقع على شاطىء النهر بالقرب من القنطرة . . ؟

ــ لا اعرف شيئا على الاطلاق . .

ــ يملك هذا النادى السير جورج صندرفيلد الذى يقضى فيه عطلة الاسبوع فى الصيف ع جمهرة من الممثلات وبعض اصدقائه للهو والقصف . وقد استدعيت فى شهر يونيه الماضى لاصلاح خلل بالراديو .

فهز بوارو راسه . . واستمر الشاب يقول :

ــ ذهبت فى الحال . . وكان صاحب القصر على شاطىء البحر مع ضيوفه . . والطباخ قد خرج لبعض شئونه . . فلم اجد سوى مساعده يعد المائدة للغذاء واحدى الوصيفات . . اخذتنى الوصيفة الى مكان الجهاز وجلست بجوارى أثناء قيامى باصلاحه . . وتحدثنا بالطبع سويا . . كان اسمها فاليتا حسب قولها . . وانها وصيفة لراقصة روسية كانت مع الضيوف حينذاك . .

ــ ما هى جنسيتها . . ؟ هل كانت انجليزية . . ؟

ــ كلا يا سيدى . بل اظن انها فرنسية . . ففى نبرات صوتها عذوبة وظرف وهى تجيد الانجليزية . . توطدت بيننا الصداقة . . فدعوتها لتذهب معى الى السينما . . ولكنها اعتذرت . اذ ربما تحتاج اليها سيدتها . . ثم عادت فقبلت دعوتى . . بعد ان حددت الموعد المناسب لها . . وكانت نزهة جميلة على شاطىء النهر .

ثم صمت الشاب قليلا وارتسمت على شفتيه ابتسامة عذبة .. وغامت فى عينيه لمحة من الذكريات !

فقال بوارو بهدوء : هل كانت جميلة ؟

ــ لم ار فى حياتى شيئا احب منها الى قلبى .. لن انسى شعرها الذهبى وهو يتماوج مع النسيم كأنه اجنحة ذهبية ولا ظرف حديثها وعذوبة صوتها .. لقــد أسرتنى بجمالها واصبحت لا اريد من هذا الوجود شيئا سواها .. !

فهز بوارو رأسه .. واستمر الشاب يقول :

ــ لقد وعدتنى بقضاء لحظة ممتعة اخرى عندما تحضر مع سيدتها فى المرة القادمة بعد اسبوعين .. ولكنها لم تحضر الى مكاننا الموعود وانتظرتها طويلا بغير جدوى ، وعندما يئست تجرات وذهبت الى النادى وسألت عنها .. فقيل لى : ان الراقصة الروسية قد حضرت ومعها خادمتها ..

وبعد قليل جاءتنى خادمة اخرى .. دميمة الخلقة بدينة الجسم وقالت ان أسمها مارى .. اما الوصيفة السابقة فقد طردت .. !

كدت ان اصعق . واسقط فى يدى . فماتت الكلمات على شفتى وعدت ادراجى ولكننى تشجعت وعدت ثانية اسأل مارى عن عنوان نيتا ووعدتها بمكافأة سخية فعادت بعد قليل تخبرنى انها بشمال لندن فأرسلت اليها خطابا رده الى مكتب البريد بعد بضعة أيام ثم اردفته بآخر فكان حظه مثل حظ اخيه .. !

ثم صمت لحظة ونظر الى بوارو بعينيه الغائرتين وقال :

ــ اظن انه يتبين لك مما ذكرت ان مسالتي لا تصلح للعرض على البوليس . وانا مستعد ان ادفع لك عشرة جنيهات اذا استطعت الحصول على فتاتى .. !

فقال بوارو :

ــ لا ضرورة لان نتناول الناحية المالية الآن . ولكنى اريد ان أسألك سؤالا واحدا :

هل هذه الفتاة المدعوة نيتا تعرف اسمك وعملك ؟

ــ نعم يا سيدى .. !

ــ هل فى امكانها الاتصال بك اذا ارادت .. ؟

ــ نعـــم ..

ــ هل تظن انها .. ربما ..

فقاطعه تيـــد قائلا :

ــ اظنك تعنى يا سيدى انها لا تحبنى كما احببتها .. ربما .. ولقد فكرت فى هذا طويلا وانا واثق انها كانت تميل الى .. لابد ان يكون هناك شيء شغلها .. انها كانت تعيش فى بيئة سيئة .. .ولعلها تورطت فى بعض المتاعب .. هل تفهم ما اعنى ؟

ــ لعلك تريد ان تقول انها ستضع طفلا عما قريب .. هل هو منك ؟

ــ كلا ياسيدى .. فلم تكن بيننا علاقة آثمة .. !

فنظر اليه بوارو طويلا وقال :

ــ اذا كان ما تظنه حقيقة .. فهلا تزال راغبا فى العثور عليهـــا ؟

فاحمر وجه تيد وقال :

ـــ نعم . . واريد ان اتزوجها اذا شاءت، ولايعنيني مانكابده الآن . . ارجوك يا سيدي ان تجدها لي وحسب . . !

فابتسم بوارو وقال لنفسه :

ـــ شعر كأجنحة ذهبية . . سيكون الكشف عن هذه المسألة من المعجزات .

نظر بوارو في ورقة مكتوب فيها عنوان مس نيتا فاليتـــــا « ١٧ وينفروايز رقم ١٥ » وهو لا يدري اذا كان هذا العنوان الذي قدمه اليه تيد سيهديه الى ضالته .

ذهب الى المنزل رقم ١٥ المذكور . . وفتحت له الباب امرأة بدينة فيسألها :

ـــ مس فاليتـــا ؟

ـــ تركت هذه الدار منذ عهد طويل !

فتقدم بوارو خطوة الى داخل المنزل وقال :

ـــ هل يمكنك ان تعطيني عنوانها ؟

ـــ لا . . فهي لم تتركه لنـــا . . !

ـــ متى رحلت عن هذه الدار ؟

ـــ في الصيف الماضي . .

ـــ هل يمكنك ان تخبريني بالتحديد ؟

وهنا سمع رنين نقود في يد بوارو . . فسال لعاب المرأة واختفى عبوسها ثم قالت :

ـــ أؤكد لك يا سيدي اني اريـــد مســـاعدتك . ربمـــا كان ذلك في شهر اغسطس . . اعتقد انه قبل هذا التاريخ .

نعم فى شهر يوليه .. لقد رحلت مسرعة فى الاسبوع الاول ن يولية .. رحلت الى ايطاليا على ما اظن .. !

ــ اذن هى ايطالية الجنس ؟

ــ نعم ياسيدي !

ــ وكانت فى وقت ما وصيفة لراقصة روسية ..

ــ هذا حقيقى .. أنها مدام ساموشينكا وكانت ترقص فى ملهى تيسبيان .. وقد غزت قلوب رواد الملهى

فقال بوارو : هل تعرفين لمـــاذا تركتها مس فاليتا ؟

فترددت المراة قليلا ثم قالت : لا اعرف ــ لعلها قــد طردت .

ربمـــا حدث بينها وبين سيدتها شيء مـــا لـــم تفصـــح فاليتا عنه . ولكنها كانت شديدة الغضب ولعلها لم تدع الامـــور تمضى بســـلام . فهى بطبيعتها الايطالية الحـــادة وعينيها السوداوين لا تحجم اذا غضبت من أن تطعن خصمها بسكين . ولهذا لم اكن اعارضها عندما تثور .

ــ هل تجزمين بأنك لا تعرفين عنوانها الحالى ؟

ورنت النقود فى يدة ثانية .. فتشجعت وقالت :

ــ أشعر برغبة فى مساعدتك ولكنها قد رحلت على جناح السرعة . وهناك ..

فقال بوارو لنفسه : نعم هناك .. !

***

كان امبروز فاندل منهمكا فى عمل التصميمات اللازمـــة لحفلة الرقص المقبلة عندما التفت الى بوارو وقـــال له :

ـ صاندرفيلد . . ؟ جورج صاندرفيلد . . ذلك الثرى المعروف انه رجل سيىء السمعه وله علاقـة مع الراقصـة كاترينا ساموشينكا .. هل رأيتها .. ؟ هى فاتنة حقا .. ! وما أروعها حينما ترقص فى هذه الثياب التى أضع تصميمها مع ميشيل نوفجين .

ـ هل توجد علاقة بين هذه الراقصة وصاندرفيلد .. ؟

ـ نعم .. فقد اعتادت ان تقضى معه عطلة الاسبوع فى قصره القائم على ضفة النهر حيث يقيم حفلات فخمة .

ـ هل يمكنك ان تعرفنى بالمدموازيل ساموشينكا ؟

ـ انـا آسف . . قد رحلت الى باريس فجـاة . . اذ اشيع عنها انها جاسوسة روسية .. ولكنى لم اصدق ذلك لان كاترينا تبغض الشيوعيين وتدعى انها من الروس البيض وابنـة أحد مرائهم . .

* * *

كان السير جورج صاندر فيلد قصير القامـة مجعـد الشعر غليظ العنق . قابل بوارو بشىء من الفتور . وقـال لـه : ماذا يمكننى ان افعل لك .. ؟ نحن لم نلتق قبل الآن ؟

فأجابه بوارو : لا .. نحن لم نلتق فعلا .. !

ـ اذن فماذا تريد ..

ـ المسألة بسيطة .. اريد الحصول على معلومـات تافهة جداً !

فضحك السير صاندر فيلد على الرغم منه وقال :

ـ اتريد ان افضى اليك بمعلومـات تفيدك فى شئونك

المسالية ؟

ـــ ليست المسألة خاصة بالشئون المسالية .. ولكنها متعلقة بامرأة !

ـــ امرأة ؟ ؟

ثم اضطجع على كرسيه الى الوراء وبدا على الارتياح .

وقال بوارو : اظنك كنت صديقا للمدموازيل كاترينـــا ساموشينكا ؟ ؟

فضحك السير صندرفيلد وقال :

ـــ نعم .. فتاة ساحرة .. ولكنها مع الاسف رحلت من لندن .

ـــ لمـــاذا رحلت ؟

ـــ لا ادرى .. ويؤسفنى انى لا استطيع ان اساعدك لانقطاع الاسباب بينى وبينهـــا !

فقال بوارو :

ـــ ولكن أمر المدموازيل ساموشينكا لا يعنينى .

ـــ من تريد اذن .. ؟

ـــ وصيفتها .. لعلك تذكرها . ؟

فلاح عليه الضيق والحرج وقال :

ـــ كيف اذكر ذلك .. ؟ انا افهم انها دائما تحتفظ باحدى الوصيفات وكانت عندها وصيفة لاتعرف الصدق ابدا .. !

فقال بوارو : ولكن يلوح لى انك تعرف عنها الكثير ..؟

ـــ كلا .. وانمـــا هى ذكريات باهتة .. فأنا لا اتذكر اسمها .. ربما كان مارى أو اى اسم آخر .. ولهذا اجدنى

لا استطيع مساعدتك في القبض عليها .. !

فقال بوارو بهدوء :

ـ لقد حصلت على اسم الوصيفة من ملهى تيسبيان .. وهو ماري هيلين . ولكني اتحـدث عن وصيفة المدموازيل ساموشينكا السابقة . وهي نيتا فاليتا ..

فحملق السير صاندر فيلد وقال :

ـ لست اذكرها مطلقا .. ولكن ماري هي الوصيفة التي اذكرها .. دكناء اللون عمشاء العينين :

فقال بوارو :

ـالفتاة التي اعنيها كانت في قصرك المسمى جرسلون في يونية الماضي .. !

ـ حسنا .. كل ما استطيع انأقوله لك انني لا اتذكر هذه الوصيفة .. ولا تصدق انها كانت تصحب معها وصيفة .. لعلك مخطيء يامزيزي .

فهز بوارو راسـه لانه يظن انه لم يكن مخطئا

* * *

القت ماري هيلين على بوارو نظرة هادئة ثم كر بصرها اليه بلمحـة سريعة .. وقالت :

ـ اذكر جيدا إنني اشتغلت عند مدام ساموشينكا في الاسـبوع الاخير من شهر يونية .. لان وصيفتها السابقـة كانت قد رحلت فجاة ..

ـ الم تسمعي عن سبب رحيلها الفجائي ؟

ـ كل ما اعرفه انها رحلت فجأة . . ربما كان بسـبب المرض .. او اي سبب آخر لا اعلمه .. لان السيدة لم تذكر

عنها شيئا . . !

ـ هل كنت تستريحين لخدمة مدام ساموشينكا . . ؟؟

فهزت الفتاة كتفيها وقالت :

ـ لقد كانت غريبة الاطوار . . تبكى وتضحك فى آن . . ثم تبتهج وتبتئس فى آن آخر . . لا يمكن معرفة طباعها . . انها كمعظم الراقصات . هكذا خلقن !!

فسألها بوارو : وما رايك فى السير جورج صاندر فيلد .؟

فغامت فى عينيها سحابة حزن واسى . . وقالت :

ـ لعلك تريد ان تعرف شيئا عنـــه . . أ يمكننى ان اخبرك عنه امورا غريبة . .

فقاطعها بوارو : ليس ضروريا !

فنظرت اليه فاغرة الفم يتطاير من عينيها شرر الغضب الممزوج باليأس . . !

* * *

ـ انى اقول عنك دائما انك لا تجهـــل شيئا يا الكنت بافلوفيتـــش . . !

قال بوارو هذه العبارة للكونت بافلوفيتش صاحب مطعم ساموفار بباريس يتملقه ويسترضيه . لان البحث عن ضالته المنشودة كان يتطلب منه سفرا طويلا . ومجهودا شاقا مضنيا ولكن بافلوفيتش يمكن أن يوفر عليه ذلك لانه يزعم بأنه لاتفوته شاردة ولا واردة فى دنيا الفنانات والراقصات . . !

فهز الرجل راسه وقال :

ـ نعم ياصديقى . . انا اعرف كل شىء حقيقــة . . انت تسألنى اين ذهبت الحسناء ساموشينكا الراقصـــة

الفاتنة التى تأسر قلب الزاهــد .

وهنا قبل الرجل أنامله ثم عاد يقول :

ـــ انها تلهب الجماد . لقد تفوقت على قريناتها فى العالم كله .. ثم اختفت فجأة وسينساها الناس .

فسأله بوارو : اين هى الآن ؟

ـــ فى سويسرا .. ذهبت الى هناك للاستشفاء .. من داء ذات الرئة الذى أضعف جسمها . وأذوى عودها حتى اصبحت كالاموات .. !

فتنحنح بوارو وقال : الم تعرف وصيفتها المدعوة نيتــا فاليتا .. ؟

ـــ فاليتا ؟ فاليتا ؟ نعم اذكر أننى رأيتها ذات مرة .. حينما كنت أودع ساموشينكا عند سفرها الى لندن .. انها ايطالية الجنس من بلدة بيسا .. اليس كذلك ؟

فقال بوارو لنفسه : اذن يجب أن ارحل الى بيسا .. !

* * *

وقف بوارو فى مقبرة كامبو سانتو ساكنا خاشعا .. فى أحــد قبورها المتواضعة ترقد ضالته المنشودة .. تلك الفتاة المرحة التى خلبت لب ذلك الشاب الانجليزى الساذج ...

هكذا ختمت قصتها الدامية . وستبقى صورتها خيــة فى خيال ذلك الشـــاب المسكين الذى لم ينعم بقربها ســوى لحظة يسيرة فى احدى امسيات شهر يونية الماضى .

وهز بوارو رأسه فى أسف عميق . وتوجــه بالحديث الى عائلتها الحزينة مع والديها الريفيين اللذين هدهمــا الحزن

وشقيقتها التى احالها الوجد والاسى هيكلا آدميا !

قالت امها الثكلى :

ــ لقد خطفها الموت يا سيدي .. كانت بيانكا تشكو من الزائدة الدودية ... وقد رآها الطبيب أخيرا فصمم على نقلها الى المستشفى فورا لاجراء جراحة سريعة لازالة الزائدة الدودية .. وكأنما كان شبح الموت يتربص لها هناك . ففاضت روحها أثناء العملية وهى فى غيبوبة من تاثير البنج !

فقال بوارو لنفسه :

ــ كانت نيتا دائما ماهرة ذكية .. ومن المحزن ان تموت فى هذه السن المبكرة وستكون الرسالة التى سأحملها الى حبيبها المسكين .. انها لم تعد لك .. فقد ماتت . !

* * *

ارخى الظلام سدوله .. ولم تعد لزهور الربيع نضرتها وبهجتها !

ولكن الربيع وهو موسم الحياة وعيد الشباب لــه فى النفوس دفعة .. وفى الابدان حركة .. فهل يقتنع بوارو بهذه النتيجة ؟ لايزال الشك يداعب خياله .

فتنهد طويلا واستقر رأيه فى النهاية على السـفر الى جبال الألب السويسرية ليحسم هذه الشكوك !

هو الآن عند نهاية الدنيا .. حيث يغطى ركام الجليد كل شيء .. وهذه الاكواخ المبعثرة هنا وهناك تحوى هياكل آدمية تصارع الموت ..

وصل اخيرا الى كوخ كاتريتا سامو شيكا .. رآها ممددة

فى فراشها غائرة العينين والخدين وقد اخرجت مـــن تحت غطائها ذراعين هزيلين ..

لقد اثار هذا المنظر شجونه .. لقد نسى اسمها .. ولكنه لم ينس رقصاتها الفنية الرائعة .

تذكر ميشيل نونجين فى رقصـــة لصياد يداور طريدته خفيـــا .. ويطاردها احيانا فى تلك الغابة السحريـــة التى اخرجتها عبقرية امبروز فاندل للنظارة كغابة حقيقية ..

وتذكر الطريدة .. ذلك الغزال بقرنية الذهبيين وقدميه البرنزيتين يهرب من قناصه فى خفة ورشاقة ..

تذكر ذلك الغزال حين صرعه القناص فسالت دماؤه .

وتذكر ميشيل نونجين وهو يقف نادما امام غزاله الجريح فيأخذه بين يديه كالواله المشدوه .. !

نظرت ساموفسينكا وهى فى فراشها الى بوارو وقالت :

ــ لم أرك قبل الآن .. ماذا تريد منى ؟

فانحنى بوارو قليلا . وقال :

ــ أشكر لك ياسيدتى أولا فنك الرفيع الذى اتاح لى رؤيتك فى احدى الليالى !

فابتسمت ابتسامة ضعيفة .. وقال بوارو :

ــ جئت هنا لابحث عن نيتا وصيفتك القديمة .. ؟

فاتسعت حدقتاها وسألته فى دهشة : ماذا تعرف عن نيتـــا .. ؟

ــ ساخبرك يا سيدتى . !

وروى لها قصة الميكانيكي تيد من أولها الي آخرها .

وهى تصغى اليه بانتباه .. ولمـــا انتهى قالت :

ـــ انها مأساة .. مأساة مؤثرة حقا !

فهز بوارو رأسه وقال : نعم .. ان مأساة اركاديا تعود الى الحياة من جديد ماذا تعلمين يا سيدتى عن هذه الفتاة ؟!

فقالت ساموشينكا وفى نبراتها حزن ظاهر :

ـــ كانت عندى وصيفة تدعى جانيتا مرحة الطبع طيبة القلب .. فحدث لها ما يحـــدث لامثالها الغريرات فافتقدها الموت وهى صغيرة ..

فأثارت هذه العبارة فضوله وسألها : هل ماتت ؟

ـــ نعم .. ماتت .. !

وبعد لحظة سألها ثانية :

ـــ ولكن هناك شىء واحد غاب عنى فهمه .. وهو أنى حينما سألت السير جورج صاندرفيلد عن فتاتك بدا عليه الاضطراب .. لمـــاذا .. ؟

فظهرت على وجه الراقصة علامات الامتعاض وقالت :

ـــ لقد قلت وصيفتى .. وربما يكون قد اعتقد انك تعنى مارى التى خلفت جانيتا . وقـــد حاولت تلك الفتاة ابتزازه لامور لاحظتها عليه . فقد كان من عادتها التجسس عـــلى اخبار الناس وقراءة رسائلهم .

وبعد ان صمت بوارو لحظة قال : اذن فقد كانت فاليتا تحمل اسما آخر . هو جانيتا . وهى ايضا قد ماتت فى بيسا على اثر عملية استئصال الزائدة الدودية .

فقالت الراقصة بعد شىء من التردد : نعم هـــذه هى الحقيقة .

فقال بوارو : ولكن اهلها يذكرونها باسم بيانكا .. !

فهزت الراقصة كتفيها وقالت :

ــ بيانكا .. جانيتا .. هذه مسألة لاتهمنى . ولكنى اظن أنها استظرفت الاسم فأطلقته على نفسها !

ــ أنت تظنين ذلك . . ولكننى أعتقد أن فى المسألة سرا .. ؟

ــ ما هو ؟

فانحنى بوارو قليلا وقال :

ــ الفتاة التى وصفها لى تيد كانت ذات شعر كالاجنحة الذهبية .. !

ثم اقترب من الراقصة ولمس شعرها بيديه وقال :

ــ أجنحة ذهبية أو قرون من ذهب . اجنحة كتلك التى كنت تبدين فيها ملاكا أو شيطانا وقرون كتلك القرون الذهبيـــة . . قرون ذلك الغزال الجريح .. !

فقالت كاترينـــا بصـــوت يائس حـــزين .. الغـــزال الجريح .. !

فقال بوارو :

ــ لا يزال وصف تيـــد وليمصـــن يلقى فى روعى حيرة بالغة . هذه الحيرة مصدرها لنبك . أنت حينما كنت ترقصين بقدميك البرنزيتين فى الغابة .

هل اخبرك بما يساورنى يا آنستى ؟ اظنك قد امضيت اسبوعا بدون ان تكون فى خدمتك وصيفة .. وفى خـــلال هذا الاسبوع سافرت الى جرسلون لان بيانكا فاليتا كانت

قد تركتك وعادت الى ايطاليا حيث ماتت فى مقتبل العمر اثر عملية جراحية وكنت لم تحصلى بعد على وصيفة جديدة

وقد شعرت فى ذلك اليوم باعراض المرض فلم ترافقى الضيوف الى شاطىء النهر بل بقيت وحيدة فى المنزل ..

فسمعت الجرس يرن وذهبت لتنظرى من القادم .. !

هل أقول لك من كان ذلك القادم .. : كان شابا فى براءة الاطفال وجمال الالهة !

فانتحلت أمامه لا اسم جانيتا .. بل اسم نيتا فاليتا

ثم عشت واياه بضع ساعات فى الفردوس .

وهنا ساد بينهما سكون عميق .. قالت بعده كاترينا فى صوت أجش :

ـ لعلك على حق .. ومصداقا لقصدك فان نيتا ستموت ايضا فى مقتبل العمر .

فقال بوارو وهو يضرب المنضدة بيده :

ـ كلا لا تموتى .. يجب أن تصرعى الموت وتكافحى من اجل الحياة الجميلة !

فهزت رأسها فى يأس وحزن وقالت : ولكن .. اى حياة تنتظرنى .. ؟

ـ ليست حياة المسرح . ولكنها حياة أخرى .. تعالى معى يا آنستى .. وارجو أن تصدقينى القول .. هل كان ابوك أميرا أو دوقا أو جنرالا عظيما ؟ !

فضحكت وقالت : كان سائق لورى فى ليننجراد !

ـ حسنا . ولماذا لا تكونين زوجة لذلك الميكانيكى القروى

وتنجبين منه أطفالا حسانا كالالهة ؟ لهن اقدام تؤهلهن لتلك الرقصة الرائعة التى كنت ترقصينها ؟ ؟ —

فأمسكت كاترينا انفاسها ثم قالت : انها لفكرة خيالية .. !

فقال بوارو : اعتقد أنها ستتحقق

— ٤ —

بعد أن انتهى بوارو من عملة فى سويسرا جاشت فى صدره رغبة قوية لزيارة بعض المعالم التى لم يرها فقضى يومين فى شامونيكس ويوما فى مونترو ثم ذهب الى الدرمات التى كان أصدقاؤه يسرفون فى مدحها .

وجدها تقع فى نهاية واد سحيق تحيط به جبال تكللها الثلوج فشعر فيها بانقباض شديد ..

لم يجد مندوحة من الرحيل فورا .. صعد به القطار الى ليزافين ثم كاروشيت وبعد ذلك الى روشتنج التى تقع على ارتفاع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر .

لم يظن بوارو ان الرحيل سيصل به الى هذا المرتقى البعيد . وبينما هو فى القطار مر بـه المفتش واشر على تذكرته واعادها اليه فوجد معها ورقة صغيرة . مكتوبة بالقلم الرصاص قرا فيها ما يلى :

« لن أخطىء هذه الشوارب . احييك أيهـا الزميل العزيز . ارجو اذا رغبت أن تساعدنى فى مهمة تروقك . لعلك قرات شيئا عن جريمة سالى ؟ السفاح ماراسود سيلتقى مع افراد عصابته فى روشتنج فارجو أن تكون

متيقظا يا صديقى . اتصل بالمفتش دراوث فانه رجل معقول وان لم يبلغ حد عبقريتك . يجب أن تبذل اقصى الجهود للقبض على السفاح الخطير ماراسود . لا استطيع التحدث اليك فى الدرمات لان عيون ذلك السفاح تراقبنى فى كل مكان . ولكنك اكثر منى حرية اذ يحسبونك سائحا . صديقك ليمنثيل ».

وما أن انتهى من القراءة حتى فتل شاربه الذى يميزه عن سائر الرجال .

لقد سبق ان قرأ فى الصحف عن جريمة سالى . قرأ نبأ ذلك السفاح الذى قتل الناشر الباريسى . وقد عرفت أوصاف القاتل وثبت أنه عضو فى عصابة خطيرة وقد اشتبه فى اشتراكه فى كثير من الجرائم ولكن التهمة هذه المرة ثابتة عليه ..

ولكنه هرب من فرنسا والبوليس يبحث عنه فى كل مكان من القارة الاوربية .. ويبدو الآن انه على موعد مع عصابته فى روشتنج ..

هز بوارو راسه قليلا ولاحت عليه الحيرة لان روشتنج فى منطقة ولا تتصل بالعالم الا بخط حديدى صغير ولا يفتح فندقها الا ابتداء من يونية حتى اغسطس ثم تصبح طول العام قاعا صفصفا . فاجتماع العصابة فى هذه الرقعة المهجورة لمما يثير المخاوف ..

ولكن قومسير البوليس السويسرى رجل عاقل صادق فيما كتبه . اذن فلابد أن يكون هناك أمر حدا بمارسود الى

الاجتماع بعصابته فى ذلك المكان النائى .

تنهد بوارو اذ لم يدر بخلده ان مثل هذه المهمة الخطيرة مهمة القبض على ذلك الدب البرى كانت تنتظره فى وقت ينشد فيه الراحة .

كان الرجل الجالس امامه فى القطار سائحا أمريكيا يبدو من هيئته انه من احدى البلدان الامريكية الصغيرة ويزور اوربا للمرة الاولى ولم تخطىء فراسة بورو حينما تحدث الى جاره .

وفى الجانب الاخر من العربة كان يجلس رجل وخط الشيب شعر راسه طويل القامة كبير الانف معقوفها يقرا فى كتاب باللغة الالمانية ويبدو من شكل اصابعه انه موسيقى او جراح .. !!

وفى ناحية اخرى كان يجلس ثلاثة رجال لا يختلفون كثيرا فى هيئتهم وكانوا يلعبون الورق فدخل شخص تداول واياهم المكسب والخسارة ..

لم يبد على أولئك الثلاثة ما يدعو الى الغرابة سوى زيهم الذى لا يلائم الا حلبة السباق .. وهناك فى جانب آخر كانت تجلس امراة طويلة سمراء جميلة المحيا غامضة الملامح رغم وسامتها . لا تنظر الى احد لان عينيها كانتا متجهتين دائما الى الوادى ..

بدأ الرجل الامريكى يتكلم . فعرف بوارو ان اسمه شوارتز . وان المناظر الاوربية البديعة اعجبته كثيرا ..

وعندما وقف القطار عند محطة كاروشتيت لم يغادره

احد من الركاب ، فجميعهم ذاهبون اذن الى روشستنج .
وقال مستر شوارتز انه يحب دائما أن يصعد الى القمم العالية . وليست عشرة آلاف قدم بالشيء السهل الميسور .
وأراد مستر شوارتز أن يجتذب الى حديثه جارة الاخر ولكنه لم يزد على أن رفع حاجبيه من تحت نظارته والتفت اليه ببرود ، ثم عاد يقرأ فى كتابة ثانية ..
ولم يهتم شوارتز ببرود جاره الالمانى فتوجه الى السيدة يرجوها أن تجلس مكانه لانه أكثر ملاءمة لها اذا كانت تنشد المناظر الجميلة . .
فلم يبد عليها أنها تفهم الانجليزية فهزت كتفيها ورفعت ياقة معطفها المصنوع من الفراء ..
وقال المستر شوارتز لبوارو :
ـ من الخطأ أن تسافر السيدة بمفردها بدون أن يصحبها شخص يعنى بها !
فوافقة بوارو على ما قال . أما الرجل فقد تنهد ولزم الصمت .

* * *

انه لما يثير الدهشة والضحك معا أن يرى الانسان مدير الفندق فى ذلك المكان النائى البعيد عن العالم مرتديا ثيابه الرسمية لا يتخلى عنها لحظة واحدة . وكان علاوة على قيودة الرسمية بدينا وسيما !
لاحظ بوارو أن المدير لم يكن فى حالته الطبيعية حين اقبل عليه فجأة هؤلاء الضيوف . ورغم محاولته اخفاء

اضطرابه بالاعتذار عن قلة استعداد الفندق فان بوارو قد فطن لوجود شيء غير طبيعي دفعه الى هذا الاضطراب !

أعدت موائد الطعام فى غرفة طويلة . وكان جوستاف الخادم المنوط بهذه العملية شابا نشيطا فأخذ يمر بالضيوف ومعه قوائم الشراب .بنما جلس الفرسان الثلاثة سويا يضحكون ويتكلمون بصوت عال بالفرنسية ..

وجلست السيدة الوسيمة وحيدة دون أن تنظر الى احد

وجلس بوارو بمفرده كذلك . فجاءه مدير الفندق يقول :

ـ ارجو الا تكون متضايقا يا سيدى لخلو الفندق من الناس فالموسم لم يبدأ بعد . وتلك السيدة الجالسة هناك تزور الفندق فى هذا الموعد من كل عام . قتل زوجها بينما كانا ينزلقان على الجليد منذ ثلاثة اعوام . وهى تقوم بهذه الزيارة السنوية وفاء لذكرى زوجها الراحل . أما السيد الجالس هناك فهو طبيب مشهور من فينا يدعى الدكتور كارل لوتز يحضر ايضا للراحة والاستجمام !

فقال بوارو : انه مكان هادىء ومريح حقا . وهؤلاء الفرسان الثلاثة .. هل جاءوا للاستجمام ايضا ؟

فهز المدير كتفيه ولاحت فى عينيه علامات الاضطراب وقال :

ـ آه . هؤلاء ! انهم يأتون للقيام بمحاولات جديدة فى الصعود الى اماكن اكثر ارتفاعا .. !

ولكن هـــذا الجواب لم يقنع بوارو بعد ان لاحظ ارتبـــاك الرجل واضطرابه .

وحضر السائح الامريكى مستر شوارتز . فتهلل بشرا حين راى بوارو وقال له : كنت اتحدث مـــع ذلك الطبيب وفهمت منه انه يهودى طرده النازيون من وطنه . وهـــو فى الحق طبيب عظيم اخصائى فى الامراض العصبية والتحليل النفسى .

ثم اتجهت عيناه الى السيدة وقال بصوت خافت : لقد اخبرنى الخادم عن اسمها وهو مدام جراندير . قتل زوجها وهو ينزلق فوق الجليد . انى اشعر نحوها بعطف شديد . اظن انه يحسن بنا ان نسرى عنها .

فقال بوارو : لو كنت مكانك لما حاولت ذلك !

ولكن مستر شوارتز لم ينثن عن عزمه وذهب الى حيث كانت السيدة ووقف الى جوارها وهى تفوقه طولا وراح ينظر معها من النافذة الى الوادى السحيق . ولما ارادت الجلوس وجدته واقفا بجوارها . فنظرت اليه ببرود وأولته ظهرهـــا ..

ولم يسمع ما قالته له لانه عاد الى بوارو يقول : اظننـــى قد أرضيت ضميرى . اعتقد أن روح المحبة والوئام يجب ان تسود العالم اجمع ولهذا تجدنى قـــد احببتـــك قبل أن أعرف اسمك !

فقال بوارو : اسمى بواريير .. تاجر حرير فى ليون !

ـ يسرني أن اقدم اليك بطاقتى يا مستر بواريير ، ولو تفضلت بزيارتى فى فونتينمبرنج فسأرحب بك كثيرا .

فأخذ بوارو البطاقة ثم وضع يده فى جيبه وقال :

ـ آسف لانى لا أحمل بطاقاتى الان !

واقبل المساء وذهب بوارو الى فراشه ولكنه قبل أن ينام قرأ خطاب ليمنتيل ثانيا وقال لنفسه : انه مدعش حقا . ترى لو ...

***

احضر جوستاف طعام الافطار والقهوة الى بوارو وقال له :

ـ معذرة يا سيدى اذا وجدت القهوة غير ناضجة تماما لان المياه تغلى بسرعة فى هذا المكان المرتفع !

فقال بوارو : يجب أن نخضع لحكم الطبيعة .

فقال جوستاف : يبدو أن سيدى فيلسوف !

وقصد الى الباب . ولكن بدلا من أن يخرج . انثنى بسرعة ونظر من النافذة وقال بصوت خافت : انا درويه .. مفتش البوليس .

ـ آه .. لقد توقعت هذا .

فقال درويه بصوت خافت : لقد وقع حادث خطير للقطار .

ـ حادث ؟ ما هو ؟

فقال درويه : لم يصب أحد بسوء . حدث انهيار ثلجى بسيط على الطريق ومن العسير ان يتم الاصلاح بسرعة

فى هذا الوقت الذى لم يبدأ فيه الموسم بعد وستكون النتيجه طبعا أننا سنمكث هنا معزولين عن العالم بضعة ايام !

فقال بوارو : شيء جميل جدا فهز المفتش رأسه وقال :

ــ لقد كانت معلومات القومسير العام صحيحة حين قال ان اجتماع ماراسود بعصابته سيكون فى هذا المكان .

ويبدو أنه دبر الامر بحيث لا يحدث ما يعرقل الاجتماع

فقال بوارو : ولكن هذا محض وهم وخيال !

ــ هذا حقيقى يا مستر بوارو لان ماراسود شخص عجيب حقا وفى اعتقادى أنه مجنون

فقال بوارو : مجنون وتساءل :

ــ ليس فى هذا ما يدعو الى الدهشة على ما أظن !

ــ اذا كان اجتماع ماراسود بعصابته سيحدث هنا فلابد انه موجود معنا الآن مادامت المواصلات قد قطعت .

ــ انا أعلم ذلك

وسادت لحظة من الصمت بددها بوارو بقوله :

ــ أفلا يكون الدكتور لوتز هو ماراسود ؟

فهز المفتش رأسه وقال : لا أظن ذلك لان الدكتور لوتز طبيب مشهور . وقد رأيت صورته فى الجرائد وهى تشبه النزيل الذى يحمل اسمه !

ــ اذا كان ماراسود بارعا فى التخفى فلا يستبعد أن يكون قد لعب هذا الدور واطلق على نفسه هذا الدور وهذه الصفة

ــ هذا صحيح ولكنى لم اسمع عنه انه يتقن التخفى لانه ليس كالافاعى وانما هو كالذيبة المتوحشة يهجم على فريسته فى جراة وعنف !

فقال بوارو : وما الذى يعوق الدب أن يكـــون أمعى اذا أراد ؟

فقال درويه : لا شىء طبعا . خصوصا وانه هارب من وجه العدالة فلابد له من التخفى .. !

ـ هل عندك أوصافة ؟

فهز درويه كتفية وقال :

ـ لقد وصلتنى صورته اليوم فعرفت انه فى الثلاثين من عمره ربع القامة أسمر الوجه وليس بــه مميــزات ظاهــرة

فهز بوارو راسه وقال :

ـ هذا الوصف ينطبق على أى شخص ! وما رأيك فى الرجل الامريكى شوارتز ؟

ـ كنت على وشك ان أسألك عنه لانك تحدثت اليه . وقد عاشرت على ما اظن كثيرا من الانجليز والامريكيين . . .

انه ليبدو من النظرة الاولى انه سائح عادى وجــواز سفره صحيح . ولكن أليس من الغريب أن يختار هذا المكان النائى لسياحته ! ولكن أليس الامريكيين على كل حال لا يقيمون وزنا لنفقـــات الاسفار . فما رايك الشخصى فيه ؟

فهز بوارو راسه فى حيرة وقال :

ـ يخيل الى انه رجل سليم النية صافى القلب يحب الناس ولا شبهة فيه .. ولكن ما رايك فى اولئك الفرســـان الثلاثة ؟

فتجهم وجه المفتش وهز راســه وقال :

ـ نعم اقسم لك أننى أشتبهت فى أمرهم واعتقد انهـــم يكونون العصابة المقنودةوان من بينهم ماراسود المطلوب !

وبعد أن استعرض بوارو فى ذهنه وجوههم المختلفة ..
أخذ يقول لنفسه : يحتمل أن يكون ماراسود معهم ! ولكن لماذا يعرض نفسه وصاحبيه لهذه المخاطرة بينما يمكن تدبير الاجتماع فى مكان أوفر امانا من هذه البقعة النائية ؟
واخيرا قال :
ــ ولكن لماذا يكابدون مشقة هذا السفر المضنى من اجل اجتماع ؟ !
فقال المفتش : هناك احتمال آخر وهو أن هؤلاء الفرسان الثلاثة من عصابة ماراسود وقد جاءوا ليقابلوه . ولكن اين ماراسود نفسه ؟
فقال بوارو : ماذا تعرف عن المشرفين على هذا الفندق؟
فهز المفتش كتفه وقال : لا يوجد سوى طاهية عجوز وزوجها جاك الشيخ والخادم الذى حللت فى مكانه !
فقال بوارو : المدير يعرف طبعا من انت ؟
ــ طبعا فهو الذى ساعدنى فى مهمتى
ــ الم يدهشك اضطرابه ؟
ــ ربما يكون قد ساوره الاضطراب لاشتراكه فى اعمال البوليس ؟
فقال المفتش بعد تفكير : هذا حقيقى
ــ ولكنى افكر فيما هو ابعد من ذلك . من الضرورى ان يكون الرجل على علم بشىء
ــ اذن فمن صالحنا الا ندعه يعرف شيئا عن اشتباهنا فى أمره ولنراقبه من بعيد ..

فهز المفتش راسه واتجه نحو الباب وقال : هل من تعليمات اخرى يا مستر بوارو .

فقال بوارو : لا يهمنى الان سوى شىء واحد هو معرفة السبب فى اتخاذ هذا الفندق بالذات لاجتماع العصابة ؟ !

— السبب هو النقود .

— نعم فقد قتلوا سالى المسكين وسلبوا نقوده !

— كانت النقود مبلغا ضخما

— إذن فالإجتماع قد دبر لاقتسام الغنيمة ؟ !

— نعم فالمسألة واضحة

فهز بوارو رأسه كأنه لم يقتنع بهذا الاستنتاج وقال :

— ولماذا يجتمعون فى هذا المكان الذى لا يصلح الا لمقابلة غرامية ..

فقال المفتش : هل تظن أن ... ؟

فقال بوارو : أظن ان مدام جرانديير وهى أمراة فاتنة تستطيع حين تشاء أن تغرى الرجل بأن يصعد من أجلها عشرة آلاف قدم

فقال المفتش : لم يداخلنى اقل شك فى امر هذه السيدة وهى تتردد على هذا المكان منذ بضع سنين !

فقال بوارو : ولهذا اتخذوا من وجودها ذريعة لدفع الشبهة عنهم فاختاروا روشتنج !

فقال المفتش : سأبحث وجهة نظرك هذه يا مستر بوارو !

***

مضى النهار عاديا لم يحدث فيه شيء . وجلس بوارو مع الدكتور لوتز يجاذبة الحديث . علم منه أنه اخصائى فى الامراض النفسية ولا يستطيع أن يتبسط فى الحديث عن مهنته مع الرواة . ثم انتحى ركنا يقرأ فى كتاب المانى ويلخص منه بعض الفقرات

وتوجه بوارو الى المطبخ حيث كانت تعمل الطاهية العجوز وزوجها .. فقالت له أنه توجد كمية وافرة من الطعام المحفوظ . ولكن ما هى القيمة الغذائية لهذا الطعام ! وقد كانت العناية الالهية رحيمة بالبشر اذ لم تجعل كل غذائهم طعاما محفوظا .

وتناول حديثهم أمورا شتى .

قال بوارو :

ـ أين الخادم الذى كان هنا قبل ان يحضر جوستاف ؟

ـ نعم كان خادما طيبا ولكنه خامل غير متمرن !

ـ هل مكث هنا طويلا قبل ان يحتل جوستاف مكانه ؟

ـ اياما قليلة .. !

ـ ألم يشك من هذا التصرف ؟

ـ كلا . فقد ذهب بكل هدوء لان زبائن هذا الفندق من الطبقات الراقية ويحتاجون الى خدم مهرة .

فهز بوارو راسه وسألها : الى اين ذهب ؟

فهزت المراة كتفيها وقالت :

ـ اذا كنت تعنى روبرت فانه عاد الى المقهى الذى جاء منه

ـــ أذن فقد عاد بالقطار ؟

فنظرت اليه المراة مندهشـــة وقالت : طبعـــا . وبأى طريقة اخرى يعود ؟

فقال بوارو : هل رآه احد عند رحيله ؟

فحملق فيه الزوجان العجوزان . وقالت المراة :

ـــ هل تريد ان يترك الانسان عمله ويذهب لوداع هذا الحيوان ؟

فهز بوارو راســـه مؤمنا على اعتراض المراة . وراح يتفقد هذا الفندق الفخم الذى لم يفتح فيه غير الجناح الدى يشغله الضيوف اما باقى الغرف فقد كانت مغلقة لا حركه فيها .

وراى فى أحد الاركان الفرسان الثلاثة يلعبون الورق . فنظر اليه أحدهم بعينين شاحبتين ووجه حجرى . فمر به بوارو فى صمت حتى لقى امامه الفاتنة الهيفاء مدام جرانديير فأسرع نحوها يسألها قائلا :

ـــ هل كانت حادثة القطار خطيرة ؟ ارجو الا تكـــون قد ازعجتك ..

فقالت السيدة : لم اهتم بها كثيرا

ثم سارت فى طريقها دون ان تعيره التفاتا .

***

اوى بوارو الى فراشه مبكرا ونام ملء جفنيه ولكنـــه استيقظ فجأة عند منتصف الليل على اثر فتح الباب عنـــوة واضـــاءة النـــور .

وجد امامه الفرسان الثلاثة تفوح من افواههم رائحة الشراب وهم يسبون ويلعنون . تقدموا منه وبأيديهم امواس

براقة وصاح احدهم : سنسلخ جلدك أيها الشرطى القذر وفى هذه الحظة هجم عليهم شوارتز فجـأة مصوبا نحوهم مسدسه امرا اياهم بالخروج والا ارداهم قتلى . فرفع الثلاثة أيديهم واسرع نحوهم بوارو يفتش جيوبهم ليتأكد من خلوها من السلاح . وقال لهم مستر شوارتز : والآن هلموا الى ذلك الدولاب الذى فى الممر .

وبعد ان ادخلهم الدولاب واغلق بابه بالمفتاح التفت الى بوارو وعليه دلائل الغبطة والارتياح وقال :

ـ كيف كان يصبح مصيرنا لولا هذه الغدارة ؟ لقد سخر منى أقاربى فى فونتينسبرنج لاخذها معى فى رحلتى وقالوا لى هل ستذهب الى غابات افريقيا ! فلو انهم كانوا معنا فى هـذه اللحظـة لهنأونى على صواب فكرتى !

فقال بوارو : لقد ظهرت يا صيقى شوارتز فى الوقت المناسب وانقذتنى من الموت فلنا مدين لك بحياتى ؟

ـ هذه مسألة بسيطة والمهم الآن ان نفكر فى طريقـة لتسليمهم البوليس . . فهيا بنا نتشاور فى الامر مـع المديـر

ـ يحسن ان نتحدث أولا مع جوستاف . آه . اسف بل المفتش درويه فما جوستاف فى الحقيقة الا مفتش بوليس !

فحملق فيه شبوارتز وقال : ولهذا السبب ارتكبوا جرائمهم

ـ ماذا تقول ؟

ـ لقد كنت انت الفريسـة الثانيـة فى ترتيب قائمتهم السوداء وكان الضحية الاولى هو جوستاف . هيا بنا فقد تركت الدكتور لوتز يعنى به .

فذهبا الى غرفة درويه حيث كان الدكتور لوتز يضمد جراحه . فالتفت اليهما الطبيب وقال : أوه يامستر شوارتز .. ما أفظعها جريمة ! ما أقسى قلوب هؤلاء السفاحين .

وكان درويه لايزال يئن بصوت خافت ضعيف من شدة الالم . فسأل شوارتز الطبيب : هل حالته خطرة ؟

ــ لايزال فيه رمق من الحياة . ولهذا يجب أن يبقى صامتا لا يتكلم !

فسأل شوارتز مستر بوارو قائلا :

ــ قلت لى أن درويه مفتش بوليس . فماذا كان يفعل فى روشتنج ؟

ــ كان يبحث عن هؤلاء المجرمين الخطرين ..

وروى بوارو قصتهم باختصار

وقال الدكتور لوتز : ما راسود ؟ لقد قرأت عن جريمته فى الجرائد . اننى فى الحقيقة متعطش لرؤيته لابحث شذوذه واتعرف على خصائص طفولته !

فقال بوارو : وأنا يهمنى أن إعرف اين مارسود الآن

فقال شوارتز : هل هو احد أولئك الثلاثة الذين اغلقنا عليهم الدولاب .

فقال بوارو : ربما .ولكنى لاأجزم بذلك . انا عندى فكـرة .

ولمح فجأة علامة على البساط وقال :

ــ آثار اقدام ملوثة بالدماء تغطى الطريق الى احد اجنحة الفندق . هلما بنا بسرعة .

وسار يتبعه زميلاه فى طريق مظلم منرب حتى انحنى بهم ولما نزل عليه آثار الاقدام الملوثة ووصلوا الى باب قد فتح نصفه .

دفع بوارو الباب ودخل فوجد غرفة نوم استعملت حديثا وعلى المنضدة صحاف الطعام . وارتاع لرؤية جثة ملقاة على الارض وقد مثل بها تمثيلا شنيعا .

وتساءل شوارتز بصوت ضعيف : ترى من يكون هذا القتيل ؟

فقال بوارو اظنه الخادم روبرت الذى عرف بالغباء وقلة النشاط .

ولكن الدكتور لوتز تقدم نحو الجثة وانحنى وهو يشير الى ورقة الصقت بصدر القتيل . وقرأها شوارتز : « لن يقتل ماراسود احدا بعد اليوم ولن يسلب حقوق اصدقائه » ثم قال : اذن فهذا هو ماراسود . وقد قتله زملاؤه ولكن من الذى جاء به الى هذا المكان ولماذا دعوته روبرت ؟

فقال بوارو : كان يعمل هنا خادم متنكر باسم روبرت وكان معروفا انه بعد طرده قد عاد الى اندرومات ولكن لم يره أحد .

ـ وماذا تظن قد حدث بعد ذلك ؟

فأجاب بوارو :

ـ اظن ان ماحدث كان واضحا على وجه مدير الفندق

كان اضطراب المدير دليلا على أن ماراسود قدم له رشـــوة ليسمح لـــه بالاختفاء في هـــذا الجناح المجهول ولكن المدير لم يكن مطمئنا له ولم يشعر بارتياح لوجوده .

فقال الدكتور لوتز : ولمـــاذا قتل ؟ ومن ترى قـــد قتله ؟

فصـــاح شوارتز قائلا : مـــن السهل ان نستنتج ان ماراسود حـــاول ان يغتصب نصيب شركائه في الغنيمـــة فجاء الى هـــذا المكـــان النائي ليكون بعيدا عنهم . ولكنـــه قد اخطأ اذ تبعه زملاؤه ولقي حتفه على أيديهم .

فقال بوارو : اذن فلم يكن حضورهم لموعد حدد للاجتماع

فقال الدكتور لوتز : لاشـــك ان حـــواركم القائم على الاستنتاج ممتع لذيذ . . ولكن أمامنا الآن قتيل وآخر جريـــح وليس لدى من العقاقير الطبية ما يكفيني لمواصلة علاجـــه . وقد انقطعت بنا الاسباب مع العالم . فالى متى سنظل في عزلتنا هـــذه ؟

ولضاف شوارتز قائلا : وفي قبضـــة يدنا أيضا ثلاثة قتلة

فقال الدكتور لـــوتز :

ـــ مـــاذا سنفعل ؟

فقال : بوارو : سنقبض على مدير الفندق انه ليس ليس مجرما ولكنه جشع . وهو لجبنه سيصيخ لاوامرنا . أما الطاهية وزوجها فسأجد عندهما الحبال التى اريدها لنقيد بهاولئك المجرمين وندعهم في مكان آمن حتى تصلنا النجـــدة وستســـاعدنا فدارة مستر شوارتز في تنفيذ اغراضنا .

فقال الدكتور لوتز : وانا مـــاذا سأفعل ؟
فقال بوارو بلهجة جدية :
ـــ ابذل أقصى جهدك لانقاذ حياة الجريح وسنتناوب فى السهر على تمريضه حتى يبرأ !

* * *

وبعد ثلاثة أيام اقبل على الفندق بضعة رجال فاستقبلهم بوارو فى ساعة مبكرة قائلا : مرحبا أيها الصديق العزيز ليمنتل .
فشد مسيو ليمينتل على يديه وقال :
ـــ لا ادرى يا عزيزى كيف أعبر عن تقديرى لك وعواطفى نحوك . وانى لاعلم انك اجتزت محنة قاسية وكنت مشفقا عليك قلقا لاجلك وقد انقطعت امامنا سبل المواصلات التى تمكننا من الاطمئنان عليك .
ودخل قومسيير البوليس وجماعته الى الفندق وقال :
ـــ اظن ان حضورنا لم يكن منتظرا ؟
فقال بوارو : طبعا . لان القطار لم يصلح بعد .
ـــ نعم انه ليوم شاق . ولكن هل تأكدتم من وجـــود ماراســـود ؟
ـــ نعم . تعال معى
وصعدوا على الدرج فخرج شوارتز من احـــد الابواب فى ثياب نومه وقال : انى اسمع اصواتا . ما هـــذا الذى ارى ؟
فقال بوارو : لقد جاءتنا النجدة .
فقال شوارتز : هل انتم ذاهبون للاطمئنان على حالـــة

المفتش درويه ؟

لقـــد قرر الدكتور لوتز أمس أن حالته تحسنت قليلا .

وساروا الى حيث يرقد درويه وتقدم نحوه الضباط وهم في شدة التاثر ليمنعوه بلطف من محاولة النهوض من فراشه .

ولكن بوارو صاح قائـــلا . هو ذا الدب الجرى يا سادتى خذوه حيا وحذار ان تدعوه يفلت من المقصلة .

فروع الجميع لهذه المفـــاجأة وصـــاح شوارتز قائـــلا :

ــ ولكن هذا هو جوستاف الخادم .. انه المفتش درويه

ــ نعم انه هو جوستاف وليس درويه . وقد كان درويه سلفا له . اعنى انه كان الخادم المدعو روبرت وقـــد قتلـــه ماراسود فى ذلك الجناح المهجور فى نفس الليلة التى هجـــم على فيها أولئك المجرمون .

* * *

قال بوارو لصديقه شوارتز السائح الامريكى وهمـــا يتناولان طعام الافطار :

ــ لعلك تعرف يا صديقى أن هناك اشياء يتعلمهـــا الانسان بحكم مهنته . فمن السهل على مثلا ان اميز بين المجرم ورجل البوليس . ولهذا اشتبهت فى امـــر جوستاف منـــذ اللحظة الاولى . وصممت الا اشرب القهوة التى قدمها الى فى تلك الليلة فألقيت بها جانبا .

وفى الهزيع الاخير جاء الى غرفتى رجل يثق اننى فى غيبوبة من المخدر الذى دسه لى فى القهوة فأخذ يبحث فى امتعتى حتى عثر على الورقة التى تعمدت تركها فى جيب معطفى ليسهل عليه العثور عليها . وفى صبيحة اليوم التالى حضر جوستاف

الى غرفتى يحمل الى القهوة فحيانى باسمى وقام بخدمتى بكل نشاط . ولكنى لمحت فى حركاته قليلا من الاضطراب ويبدو انه أحس بان البوليس فى اثره .. وانه وقع فى فخ لا يستطيع منه فرارا .

فقال شيزرتر مستنكرا : ما أحمقه ! لماذا جاء الى هنا أصلا ؟

فقال بوارو : كلا لم يكن أحمقا كما تظن ولكنه كان محتاجا الى مكان ناء بعيد عن العالم يجتمع فيه بشخص معين .

— ترى من هو ذلك الشخص ؟

— هو الدكتور لوتز !

— الدكتور لوتز ! هل هو مجرم أيضا ؟

— الدكتور لوتز طبيب حقيقى ولكنه لم يكن اخصائيا فى الامراض النفسية كما زعم وانما هو جراح فى التجميل وتغيير معالم الوجه وقد اتفق معه ماراسود على المقابلة فى هذا الفندق القصى . والدكتور كما تعلم رجل مشرد من وطنه وفقير فلم يتأخر أمام الاجر الباهظ الذى دفع له عن الحضور لتغيير سحنة ماراسود بجراحته البارعة .

وربما كان يعلم ان ماراسود مجرم ولكنه تجاهل ذلك وقبل بأن يجرى العملية فى هذا الفندق البعيد عن العالم والذى يمكن رشوة مديره بسهولة ..

ولكن الامور سارت على غير مايريد ماراسود . فقد تأخر حراسه الثلاثة الشخصيون عن الحضور واضطر ماراسود الى العمل بمفرده فاختلف مفتش البوليس المتنكر

فى زى خادم وحل محله . وعطلت العصابة القطار . وفى الليلة التالية قتلوا مفتش البوليس والصقو بثيابه تلك الورقة . وكانوا يحسبون أنهم الى أن يحين وقت اصلاح القطار سيتمكنون من دفن جثة الخادم المسكين او ماراسود المزعوم. أما الدكتور لوتز فكان يقوم بالعملية بسرعة ولم يبق غير شخص واحد يجب التخلص منه الى الابد وهو بوارو . فهجمت على العصابة تريد قتلى لولا وقفتك المشرفة ..

فقال شوارتز اذن فانت حقا بوارو ؟ لاعجب اذا كانت خدعتهم لم تجز عليك فلم تخدع بجثة ماراسود المزعوم ولكن لماذا لم تصارحنى بالحقيقة من أول الامر .

فقال بوارو : لانى اردت ان اتأكد من القبض على الذئب المفترس ماراسود الجبار .. وتسليمه الى رجال البوليس حيا .

— ٥ —

كان الجو جميلا والسماء صافية ينعكس لونها الازرق على ماء البحيرة الهادىء فيجعلها كبساط من المخمل . وكان هارولد وورنج جالسا فى شرفة الفندق يدخن مسرورا منشرح الصدر .. فقد اقبلت عليه الدنيا وهو فى نضارة الشباب واصبح وزيرا مرموقا وهو فى الثلاثين من عمره ..

قرر أن يستجم من عناء العمل فى هيرزسلوفاكيا . فى هذا الفندق الهادى الصغير الواقع على بحيرة ستمبكا ..

هذا الفندق الهادىء الصغير الواقع على بحيرة ستمبكا ..

انجليزيتان هما مسز رايس وابنتها المتزوجة مسز كلايتون .
كانت مسز كلايتون جميلة المحيا ولكنها محافظة وخجول أما أمها مسز رايس فكانت سيدة مرحة حسنة العشرة .
فأحب هارولد الاثنتين معا ..

ولكن كانت هناك امرأتان آخريان آثارتا فضول هارولد رآهما هو جالس فى شرفة الفندق خارجتين من البحيرة باباس البحر وقد توارت الشمس بين السحب .. فأحس برعدة تسرى فى بدنه .

حملق فيهما مليا . رأى أنفيهما الطويلـــين المحدودبـــين كمناقير الطيور ووجهيهما القريبى الشبه والسترتين الخفيفتين اللتين تصفقهما الريح فوق أكتافهما كأجنحة الطيور .

توجهت السيدتان الى الشرفة ومرتا بجانبه وكان يخيـــل للناظر اليهما انهما شقيقتان لقرب الشبه بينهما ..

لقد روعه منظر ايديهما الشبيهة بمخالب الطيور . كانت نظراته الاخيرة لهما مع مغيب الشمس فسرت فى أوصاله رعـــدة أخرى .

وبعد قليل خرجت مسز رايس من الفندق فدعاها الى الجلوس معه ..

قال لها : هل رأيت تينك السيدتين اللتين دخلتا الفندق منذ لحظـــة ؟

كانتا ترتديان سترتين ؟ نعم مرتا بجانبى !

ــ مخلوقتان عجيبتان . أليس كذلك ؟

ــ نعم . فقد وصلتا أمس ويلوح انهما توأمان !

فقال هارولد : ربما كنت واهما ولكنى أوجس منهما شرا سنسأل عنهما . ولكنهما غير انجليزيتين كما أظن
وحان موعد تناول الشاى فسألها مستر هارولد عن ابنتها . فقالت :
ـ لقد خرجت فى نزهة حول البحيرة !
وجاء الخادم ليؤدى ما يأمره به هارولد .
وقالت مسز كلايتون :
ربما لا تتناول اليس الشاى معنا فقد وصلها خطاب من زَوجها .
فقال هارولد مندهشا : زوجها ! لقد كنت احسبها ارملة؟
فنظرت اليه مسز رايس بحدة وقالت :
ـ انها ليست ارملة مع الاسف ! الشراب يا سيدى هو سبب شقائهما !
فقال هارولد مأخوذا :
ـ هل يدمنَ زَوجها الشراب ؟
ـ ليت الامر كان قاصرا على الشراب ولكنه تمد جمع اقبح الصفات .. فهوَ غيور حاد الطبع . وان اشد ما يؤلمنى فى هذه الحياة هو أن ارى ابنتى الوحيدة غير موفقة فى حياتها الزوجية -
فقال هارولد : مع انها سيدة لطيفة مثالية الاخلاق .. !
ـ ربما كان لطفها ودماثة خلقها هما سبب عدم توفيقها فى حياتها ! لقد كانت الحياة قاسية عليها .

— ولكن كيف تزوجت ذلك الرجل ؟

— كان فيليب كلايتون جميل الطلعة وافر الثروة جذاب الحديث . وكنت ترملت منذ زمن طويل واعيش انا وابنتى وحيدتين ولم تكن لدينا الخبرة الكافية للحكم على اخـــلاق الرجــال كما لم نجـــد لسوء الحظ من ينبئنا عن اخلاقــة الحقيقية !

فقال هارولد : مسكينة اليس

واحس بموجة من الاسى تنتابه لما اصاب تلك الفتاة التى لم تتجاوز الخامسة والعشرين والتى اسرته بحديثها الشهى ونظراتها الساذجة البريئة حتى جعلته بشعر نحوها بشىء أقوى واعنف من الصداقة .. ولكنها متزوجة .

***

قضى هارولد امسيته مع مسز رايس وابنتهــا اليس التى كان يبدو من جفنيها الحمراوين انها قد خرجت لتوها من نوبة بكاء .

وقالت مسز رايس : لقــد عرفت الســيدتين الغريبتين اللتين تسأل عنهما . انهما تجلسان فى ذلك الركن وقد قيــل انهما بولنديان ومن اسرة ارستقراطية .

فنظر اليهما هارولد . وقالت اليس : هاتان السيدتان الجــالستان هنـــاك ؟ يا للعجب ! انهما تبدوان مخيفتــين .. ولا ادرى لمــاذا .. ويخيل الى أن فى حياتهما سرا .

فقال هارولد : هكذا كان حكمى عليهما .

فقالت مسز رايس : على كل حال لا يستطيع الانســان ان يحكم على الناس بمجرد النظر اليهم .

وقالت ابنتها اليس : هذا صحيح .
ولكنهما مع ذلك تبدوان كالطيور الجارحة
فقال هارولد متمما : التى تنقر عيون الموتى
فقالت مسز رايس : انهما على كل حال لا ينتظر ان تعبر طريقـــنا . .
فقالت اليس : وليست لنا اسرار خفية
فقالت مسز رايس وهى تنظر الى هارولد نظرة خفية
ــ ربما كانت لمستر هارولد اسرار .
ــ كلا . ليست لى اسرار وحياتى كتـــاب مفتوح ! ثم استطرد قائلا :
ما أغبى أولئك الذين يتنكبون الطريق السوى . ان كـل ما يحتاجه الانسان فى حياته هو الصراحة ونقاء الضمير وبهذا يستطيع ان يواجه الحياة من غير ان يدع لأحد فرصة للتدخل فى شئونه . .

***

كان هارولد كسائر بنى جنسه الانجليز لا يجيد غير لغته الاصلية ولكن هذا النقص لم يكن يهمه كثيرا اذ كان يجـــد فى اسفاره الخارجية من يحسن التحدث اليـــه بالانجليزية . ولكنه فى هذا الاقليم السلافى وجد مدير الفندق لا يتكلم سوى الالمانية . ولكن احدى صديقتيه كانت تتطوع بالترجمة لـــه احيانا .
وصمم هارولد على تعلم الالمانيـــة فاشـــترى كتـــابين لدراستها . .
وكان الصباح جميلا فأخذ هارولد يكتب بعض خطاباته

ثم نظر الى ساعته فوجد انه لا يزال فى الوقت متسع للتنزه حول البحيرة .

وفى اثناء جولته استرعى انتباهه صوت سيدة تنتحب فسار نحوها .

وجد اليس تجلس على جذع شجرة وقد دفنت وجهها بين يديها ..

وقف لحظة مترددا . ثم تقدم نحوها وقال بلطف :

ـ مسز كلايتون .. أليس

فرفعت راسها ونظرت اليه . فجلس الى جانبها وقال :

ـ أرجو ان تأمرى بما تريدين . يمكننى أن أساعدك !

فهزت راسها وقالت :

ـ لا . ما اجمل عطفك ! ولكن ماساتى مستعصية ..

ـ هل الامر خاص بزوجك ؟

فجففت عينيها واصلحت من زينتها وقالت :

ـ حاولت الا ازعج أمى لانا تحزن كلما راتنى أبكى ولهذا جئت الى هذا المكان . ان البكاء لا يجدى فى كثير من الاحيان ولكنه الوسيلة الوحيدة عندما لا تطاق الحياة !

فقال هارولد : انى آسف جدا يا عزيزتى !

فرمقته بنظرة شكر وقالت : ولكنها غلطتى لانى تزوجته بمحض رغبتى ! ولا الوم الا نفسى

ـ وهكذا فاضت الكأس بما فيها ؟ !

ـ ليتنى كنت شجاعة كما تتصور . ولكنى اخافه بشدة . اخافه عندما يغضب

ـــ يجب ان تتركيه ؟

ـــ لن أجسر على ذلك لانه لن يدعنى .

ـــ وما رايك فى الطلاق ؟

فهزت راسها قليلا وقالت : ولكن أين هى الادلة التى تساعدنى على طلب الطلاق ؟ وقـــد تحدثت مع أمى كثيرا فى هذا الموضوع على غير جدوى . عيب كلايتون انه شـــديد الغيرة . ويوم يرانى أتحدث الى رجل يغضب ويثور ثورة جامحة ــ

لقد سمع هارولد نسوة كثيرات يلحين باللائمة على ازواجهن بسبب الغيرة . وقد كان يعـــذر هؤلاء الآزواج المساكين . ولكن اليس هذه لم تكن من اولئك النساء

ابتعدت عنه اليس قليلا ونظرت الى السماء وقالت :

ـــ لقد أصبح الجـــو باردا ويحسن بنا أن نعـــود الى الفندق .

وفى اثناء عودتهما لمحا احدى السيدتين العجيبتين تسير

كانت تتجـــه نحو الفندق ولمـــا اقتربـــا منها أحنيـــا رأسيهما بالتحية ولكنها بدلا من ان ترد التحية حدجتهما بنظرة قاسية ارتعدت لها فرائص هارولد وظن أنها قد رأتهمـــا جالسين فوق جذع الشجرة يتحدثان . فطاف بذهنها شىء من الظنون القذرة .

ذهب هارولد الى غرفته حول العاشرة مساء بعد أن تسلم البريد . ووجد أن بعض الخطابات يحتـــاج الى رد سريع ـــــ

جلس بثياب النوم الى المكتب ليرد على الخطابات فكتب

ثلاثة خطابات . ولما بدأ فى الخطاب الرابع فتح الباب فجأة ودخلت اليس . .

وذهل هارولد حين رآهـــا . .

اغلقت الباب وراءها ووقفت مبهورة الانفاس مذعورة كأنها هربت من موت محقق وقالت وهى تلهث :

ـــ لقد حضر زوجى فجأة .. انه سيقتلنى .. فأرجوك الا تدعه يجدنى . . !

وحاولت ان تتحرك من مكانها قليلا فلم تســـتطع .. فأسندها هارولد بذراعه وفى هذه اللحظـــة فتح الباب فجـــأة وبرز منه رجل متوسط الطول كث الحاجبـــين كثيف الشـــعر يحمل فى يده مفتاحا انجليزيا ضخما .

صاح بأعلى صوته :

ـــ لم تكن هذه المرأة كاذبة حين اخبرتنى عن علاقتـــك بهذا الشخص . . !

فقالت اليس : كلا . كلا . لـــم تكن صادقة .. انت مخطىء يا فيليب . . !

فحجزها هارولد خلفه عندما تقدم فيليب نحوها وهو يصيح ويهدد :

ـــ هل انا مخطىء وقد رأيتك فى غرفته

وراح يحاول جهده أن يحطم رأسها بالمفتاح الحديدى الذى بيده . فكان هارولد يدفع عنها يده حتى تمكنت مـــن الهرب الى غرفتها فى نهاية الـــدهليز واغلقت البـــاب .. فلحق بها فيليب واقتحم الباب وســـمعها هارولـــد تصيح

وتستغيث .. فأسرع اليها .

وجد زوجها يضربها بقسوة وهى تحاول الافلات منه واخذت تتلفت كالقطة المذعورة بحثا عن شيء تدافع به عن نفسها . فتناولت من المنضدة ثقلا من الحديد .. والقته على راس زوجها بشدة فخر على الارض صريعا

ركعت بجانبه فى رعب وخوف لترى ماذا حل به ولكنها سمعت أحد الابواب فى الدهليز يفتح .. فأسرعت نحو هارولد الذى لم يبرح باب غرفتها ورجته أن ينصرف بسرعة فان وجوده فى غرفتها قد يثير سوء تفاهم .. بل قد يثير فضيحة تمسها كما تمسه

عاد هارولد الى غرفته بسرعة وبقى يترقب ماذا سيحدث وهو فى شدة القلق والاضطراب . وبعد نصف ساعة سمع طرقا خفيفا بالباب فقفز من مكانه ليرى من القادم ..

لم تكن اليس كما كان يتوقع وانما كانت أمها وقد جاءته فزعة مضطربة . وهى تلوح اكبر سنا مما كانت غابيض شعرها وتجعد وجهها واسود جفناها ..

قال لها هارولد : أتتناولين شرابا يرد اليك قواك ؟

فهوت على الكرسى وقالت : كلا فأنا بخير ..

— هل حدث شيء لكلايتون ؟

— لقد مات ..

دارت الدنيا بهارولد واحس كأنه قد غرق فى ركام من الجليد فانعقد لسانه . وبعد لحظة افاق وسأل :

ـ هل مات حقيقة ؟

ـ لقد اصابه الثقل الحديدى فى الجمجمة نهوى على حديد المدفأة ولا ادرى أيهما كان السبب فى قتله . ولكنه مات على كل حال

فقال هارولد : كان حادثا عرضيا وقد رأيته بعينى رأسى .

فقالت مسز رايس بحدة : طبعا . وانا اعرف ذلك ولكن يجب أن يظل الامر سرا . واصارحك يامستر هارولد بأنى خائفة جدا .. نحن لسنا هنا فى انجلترا

فقال هارولد : اؤكد لك من ناحيتى أننى سأكتم سر الحادث

وقالت مسز رايس : وهى ستكتم كذلك مسألة وجودك أثناء الحادث !

***

لم يكن هارولد من السذاجة والغباء بحيث يمكنه الركون الى هذا الحديث فأخذ يستعرض فى ذهنه الموضوع من اوله ويستكشف نقط الضعف فيه ويزنها بميزان دقيق ..

فقد قابل اليس جالسة فوق جذع الشجرة وقضى معها لحظة يتحدثان .. ورآتهما المراة الغريبة وسمعت بعض حديثهما . وهى وان كانت تجهل الانجليزية فلا شك أنها تعرف معنى الكلمات التى ترددت أثناء حديثهما « كالزوج » و « الغيرة » فلم يغب عنها لماذا كانا مجتمعين

وقد أثارت تلك المرأة حفيظة فيليب كلايتون بما نقلته

والان مات كلايتون وشهد هارولد حادث موته .. وليس هنك اقل دليل على انه لم يتعمد قذف الزوج بالثقل الحديدى على راسه .

وليس هنك أى دليل يثبت ان الزوج الغيور لم يجا زوجته مع هارولد فى غرفة نومه . ليس هناك سوى ما يقوله هو .. أو تقوله أليس .

ولكن هل سيجدان من يصدقهما ؟

وهنا اعترته هزة خوف عنيفة . .

فاذا قدر له أو لاليس النجاة من عواقب هذه الحادثة التى ستظل غامضة أمام القضاء فهناك الصحف التى ستتلقف انباءها وتنشرها بعناوين مثيرة :

« انجليزى وامرأة يتهمان بقتل زوج غيور ــ الانجليزى سياسى لامع » .

وبهذا سيقضى على مستقبلة السياسى

قال على الفور : هل يمكننا أن نتخلص من الجثة بأيـا طريقة ؟

فنظرت اليه مسز رايس فى دهشة واستعلاء جعلا يشعر بالخجل وقالت :

ــ لسنا أمام جريمة بوليسية يا عزيزى هارولد فنحاول ارتكاب هذا العمل الجنونى

ــ اظنه المهرب الوحيد من هذه الورطة .. والا فماذا نصنع ؟

فهزت مسز رايس رأسها مستيئسه وتقطب جبينها

وانغمست فى تفكير عميق

فسألها هارولـــد : تـــرى ماذا يمكن ان يخلصـــنا من هـــذا المأزق ؟

وصمتت السيدة قليلا ثم قالت :

ــ لو تركنا المسألة تسير فى طريقها الطبيعى فستكون النتيجة هلاك ابنتى وضياع مستقبلك ..

فقال هارولد : لا يهمك مستقبلى .. !

ولكنه من غير شك لم يعبر بهذه الكلمة عن شـــعوره الحقيقى ..

فقالت مسز رايس : والادهى انه لم نكن هناك علاقـــة بينك وبين ابنتى كما اعلم

فقال هارولد : اظنك تستطيعين ان تقررى هذه الحقيقة

فقالت مسز رايس بمرارة وألم :

ــ نعم .. وارجو أن يصـــدقوا كلامى فنحن لا نعرف طباع الناس هنا .

ففكر هارولد فى عقلية الريفيين وما درجوا عليه فى مثل هذه المسائل .. من تأويلها الى علاقات غرامية . ومهمـــا قالت الام فلن يصدقوها لانها تريد انقاذ ابنتها

وقال بصوت حزين : نعـــم لســـنا فى انجلترا لســـوء الحظ .. !

فرفعت مسز رايس رأسها وقالت :

ــ لسنا فى انجلترا حقا .. وانى لفى حيرة مما سنعمل . هل معك قدر كاف من المال .. ؟

فقال هارولد :

ــ ليس معى قدر كاف . ولكن يمكننى ان اطلب بالبرق ما احتاج اليه من مال !

فقالت مسز رايس : سنحتاج الى مبلغ كبير يكفى لتنفيذ فكرة خطرت لى

فقال هارولد بصوت تلوح فيه نبرات اليأس : وما هى تلك الفكرة !

فقالت مسز رايس بصوت قوى :

ــ ليست امامنا فرصة لاخفاء الجثة ولكن يحسن ان نعلن نبأ الوفاة بكل هدوء

فلاحت فى عينى هارولد بارقة من امل لم يتوقعها وقال : هل ترين ذلك حقا ؟

ــ نعم وسيكون مدير الفندق فى جانبنا فليس من مصلحته ان يعلن عن وقوع جريمة فى فندقه تسىء الى سمعة الفندق . واعتقد انه من السهل فى مثل هذا الريف البلقانى ان نرشو اى شخص .. ورجال البوليس هنا اكثر الناس ميلا الى الرشوة .. !

فقال هارولد : انا فى الحقيقة مقتنع بصدق رايك .. !

فقالت مسز رايس : ومن حسن الحظ ان احدا فى الفندق لا يعلم الفندق بما حدث .

ــ ترى من ينزل بالغرفة المجاورة لغرفة اليس . ؟

ــ السيدتان الغريبتان . ولكنهما لم تسمعا شيئا .. والا لخرجتا الى الممر للتحقق مما حدث . كما ان فيليب

وصل متأخرا ولم يره أحد غير الحارس الليلى ولهذا اعتقد انك توافقني يا مستر هارولد على اعلان نبأ وفاة كلايتــون رسميا . لنستخرج شهادة وفاة طبيعية . ولن يكلفنا ذلك الا ان نكون اسخياء فى دفع الرشــوة الى رئيس البوليس المختص .. !

فابتسم هارولد وقال :

ــ ستتحول القصة الى كوميديا مسرحية .. حسنا .. يجب أن نحاول على كل حــال .

***

كانت مسز رايس شخصية نشيطة لا تعرف الســكون .. فاستدعت قبل كل شيء مدير الفندق . وكانت الرواية التى اتفقت مع هارولد على ذكرها هى : شجار حدث بين اليس وزوجها وسيثير شبابها الغض وجمالها الفاتن كل العطف عليها ـ

وفى صباح اليوم التالى اقبل نفر من ضــباط البوليس وتوجهوا الى غرفة مسز رايس ثم تركوهـــا عند منتصف الظهر .. ـــ

وقد أبرق هارولد لطلب النقود .. ولكنه ظل بعيــدا عن تحريات البوليس بسبب جهلة للغة السلاف ..

وفى تمام الساعة الثانية عشرة اقبلت مسز رايس الى غرفة هارولد . شاحبة اللون متعبة . ولكن أسارير وجهها تنم عن الارتياح .. قالت : لقد تم كل شيء !

ــ الحمد لله .. لقد كنت رائعة حقـــا ! انى لا اكاد اصدق ... !

فقالت مسز رايس بصوت عميق :

ــ لقد انتهت المسألة بسهولة لدرجة جعلتنى اتصــور انها كانت طبيعية .. !

ولكن الجميع كانوا يبسطون ايديهم فى طلب الرشوة .

فقال هارولد : ليس هذا وقت المناقشة فى الرشوة وكم بلغت .

ــ ولكن المبلغ ضخم .

واخذت مسز رايس تقرأ كشفا فى يدها :

أولا : رئيس البوليس ..

ثانيا : مفتش البوليس

ثالثا : الوسيط

رابعا : الدكتور

خامسا : مدير الفندق

سادسا : الحارس الليلى للفندق

ولم يعلق المستر هارولد على هذا البيان الا بقوله :

ــ لا داعى لدفع مبلغ كبير الى حارس الفندق .

فقالت مسز رايس :

ــ ولكن مدير الفندق اصر على ان يكون حادث الموت قد وقع خارج الفندق . ولهذا رتب الوضــع الرســمى للرواية على ان فيليب شعر بنوبة قلبية وهو فى القطار .. فقام من مكانه وخرج يسير فى الممر حتى وصــل دون أن

يشعر الى الباب وقد كان مفتوحا فسقط من القطار ..
ورجال البوليس كما تعلم لا يعجزهم شيء عندما يريدون قلب الحقائق .. !

فقال هارولد : احمد الله على أن رجال سكوتلانديارد ليسوا من هذا الطراز .

ثم ذهب وهو معتز بقوميته لتناول الغداء ..

***

وقد قرر هارولد الا يغير ما درج عليه فى الايام السابقة وهو ان يتناول القهوة بعد الغداء مع مسز رايس وابنتها ..

راى اليس للمرة الاولى بعد تلك الحادثة المروعة .. كانت شاحبة اللون . لا تزال تعانى آثار الصدمة العنيفة رغم تجلدها واخفاء شعورها بالتحدث عن الجو والمناظر الطبيعية ..

واخذوا يتحدثون عن شخصية غريبة نزلت بالفندق ولكنها مجهولة الهوية !

فقال هارولد : ان هذه الشوارب الكبيرة لا تكون الا لفرنسى ..

وقالت اليس : ويحتمل ان تكون لالمانى ..

وقالت مسز رايس : اعتقد انها شوارب أسبانى ..

ولم يكن معهم أحد بشرفة الفندق غير السيدتين الغريبتين وقد انتحيتا ركنا بعيدا وكان هارولد كلما وقع نظره عليهما انتابته رعشة تهز اوصاله لغرابة انفيهما الشبيهتين بمناقير الطيور وأيديهما المماثلة لمخالب النسور ..

وجاء الخـــادم يخبر مســـز رايس ان شــــخصا يريد مقابلتها . فقامت تتبعه . وعند مدخل الفندق كان ينتظرها ضابط بثيابة الرسمية .. ولم يكن هذا المدخل بعيدا عـــن الشرفة .

فقالت أليس لمستر هارولد فى خوف وذعر :

ــ هل تظن ان المسألة لا تسير فى طريقها الطبيعى ؟

فقال هارولد : لا .. لا .. كل شىء يسير على ما يرام ! ولكنه احس فى دخيلة نفسه بأن شيئا قد حدث .. ثم عاد يقول :

ــ كانت امك مدهشة فى عملها ..

فقالت اليس : انا أعرف أمى جيدا .. فهى دؤوبة على الكفاح .. ولا ترضى بالهزيمة .. ولكن المسألة جد خطيرة ! اليس كذلك .. ؟

ــ لا تفكرى طويلا .. فكل شىء سيمر بسلام . !

فقالت اليس بصـــوت خافت : ولكنى لن انسى اننى قتلته .. !

فقال هارولد بسرعة :

ــ لا تنظرى الى المسألة من هــذا الجانب .. ولكن اعتبريها حادثة قهرية .

وعادت مسز رايس وعلى وجهها دلائـــل الارتيـــاح وقالت :

ــ قد خفت فى بادىء الامر ولكنه جاء يستوفى بعض الاوراق .. كل شيء يا اولادى يسير على ما يرام .. وقد

استبعدنا من الحادث كلية .. هيا نرفه عن انفسنا ببعض الشراب ؟ !

وجيء بالشراب والكؤوس .. وقبل ان ينهلوا منهـا قالت مسز رايس :

ـ لنشرب نخب المستقبل السعيد !

وقال هارولد وهو يبتسم لاليس : لنشرب نخب هنائك ورفاهيتك .. !

وبادلته أليس ابتسامته وقالت :

ـ لنشرب نخب سعادتك ونجاحك فأنا مؤمنة بأنك ستصبح رجلا عظيما ..

كان للخوف الشديد الـذى الم بهـم رد فعل كبير فى نفوسهم فاستخفت الخمر احلامهم وشعروا بسرور عظيم ..

وقامت السـيدتان البولنديتان من مكانهما من الشرفة تطويان الصوف الذى تعملان فيه الابر ثم مرتا بالقرب من حاجز الشرفة حتى اصبحتا بالقرب منهم .

وبعد انحناءة خفيفة جلستا بالقرب من مسز رايس .. بدأت احداهما الحديث .. بينما راحت الاخرى تصوب نظرها الى اليس وهارولد وتبتسم لهما ابتسامة لم يجـدا فيها اقل معنى للظرف والاخلاص .

واخذ هارولد ينظر الى مسز رايس وهى تتحدث مع السيدة الأخرى بلغة وان لم يفهمها الا انه عرف مدلولها على وجه مسز رايس الذى تجهم بسرعة وعادت اليه امارات الحزن واليأس ..

ولكن يبدو أن مدام رايس قد أخذت من المعلومات اكثر

مما أعطت ..

ثم انصرفت السيدتان ودخلنا الى الفندق ..

واقترب هارولد من مسز رايس وسألها بصوت أجش : ماذا حــدث ؟

فقالت مسز رايس بصوت تتخلله نبــرات اليــأس : هاتان المرأتان ستشيان بنا لانهما سمعتا كل شىء فى الليلة الماضية . . ونحن الآن على وشك اعلان الوفاة رسميا .. ولكن بلاغ هاتين السيدتين سيقلب الامر ضدنا .. !

* * *

نزل هارولد ليتمشى حول البحيرة وهو كالمحموم .. لعله يستطيع بهذه الرياضة السهلة أن يستعيد نشاطه ويرفه عــن أعصابه من أثر هذا اليأس القاتل الذى انتابه . .

ووصل الى المكان المشئوم الذى التقت عنده السيدتان به وبحبيبته اليس . . فأكلت عقارب الغيرة قلبيهما .. وصــوبتا نحوهما من سهامها المسمومة ما نغص عيشهما .

تمتم يقول :

ــ لعنة الله وغضبه وسخطه عليهما !

ولكن صوت سعال خفيف جعله يدير وجهه فرأى الرجــل ذا الشارب الكبير خارجا من تحت ظلال الاشجار .

ماتت الكلمات على شفتى هارولد ومحت من صفحة ذهنه كل المعانى التى يريد التعبير عنها . . ولكن هذا الرجل القمىء قد سمع من غير شك ما كان يقوله الآن . . .

فقال هارولد وهــو يتظاهر بالسرور : طاب مســاؤك ياسيدى.. .. !

فرد عليه الرجل بلغة انجليزية مبينة :
ــ ولك طيب المساء ياسيدى . . وان كنت أخشى الا يكون كذلك . .
فقال هارولد وقد عاوده الحزن ثانيا : حسنا . . أنا . .
فقال الرجل :
يخيل الى أنك تعانى مشكلة خطيرة ويمكننى أن أساعدك اذا شئت . . ؟
ــ لا شكرا . شكرا . وانما اردت الفرار من الحر كما تعلـــم ! .
فقال الرجل بلطف وهدوء : ولكنى أعتقـــد بأنى كفيـــل بمساعدتك . . لم اكن مخطئا فى تقديرى . سأعاونك فى حل مشكلتك مع السيدتين اللتين كانتا تجلسان فى الشرفة .
فحملق فيه مستر هارولد وقال :
ــ هل تعرف عنهما شيئا ؟ ترى من تكون أنت ؟
فقال الرجل :
ــ أنا هركيول بوارو . هيا بنا نتمشى قليلا فى داخـــل الغابة لتخبرنى عن حكايتك من اولها . . وأنا كما قلت كفيـــل بمساعدتـــك .
لم يدر هارولد لاى سبب يبوح بأسراره الى رجل غريب لم يره فى حياته الا منذ بضع دقائق . .
والمهم انه روى لبوارو القصة كلها . واصغى اليه بوارو فى انتباه وهز راسه مرة أو مرتين فى جد وهدوء حتى اذا مـــا انتهى هارولد من روايته . قال بوارو :

ـ الطيور الجارحة التى تقتات من لحوم البشر وتعيش على ضفاف البحيرة .

فقال هارولد : استميحك عذرا . . !

وقد ظن أن بهذا الرجل لوثة وخبل . .

وقال بوارو مبتسما :

ـ اننى أفكر بصوت مسموع . وهذه طريقتى فى تناول الأمور . . وأما فيما يتعلق بمشكلتك التى سمعتها . . فيؤسفنى ان اقول انك فى مركز دقيق .

فقال هارولد بقلق : لست فى حاجة الىان تخبرنى بذلك . . !

ولكن بوارو استمر يقول :

ـ نعم . . انك لن تنجو من الاتهام وستستغل هاتان السيدتان موقفك من هذه الجريمة وتسلبان منك أموالا وفيرة للتستر عليك . ولكن ماذا سيحدث لو انك قصرت فى امدادهما بالمال المطلوب ؟ فقال هارولد بمرارة :

ـ يحم القضاء وينهار مستقبلى السياسى وتسجن فتاة بريئة لم تؤذ فى حياتها مخلوقا . والله وحده يعلم مصيرها المشئوم .

فقال بوارو : وعلى ذلك يجب أن نفكر فيما سنقوم به من عمل حاسم ! .

فقال هارولد : مـاذا . . ؟

فصمت بوارو قليلا . . بينما مرت بذهن هارولد لمحة من الشك والارتياب فى نواياه . فقال بوارو : لقد كانت

ساعة الدق على الناقوس . . !

فقال هارولد : أنت مجنون حقيقة . . !

فهز بوارو رأسه وقال :

— كلا يا عزيزى . . ولكنى أحب ان أتبع أمثال اسلافى الابطال . . ارجوك ان تصبر بضع ساعات وغدا سترى كيف انقذك من يتعقبونك للاضرار بك .

* * *

وفى صبيحة اليوم التالى ذهب هارولد الى شرفة الفندق حيث وجد بوارو جالسا بمفرده . . فأحس بشىء يدفعه نحوه للتحقق مما وعده به .

ذهب اليه يسأله فى لهفة وشوق : هل تسير الامور على ما نحب ؟ .

فالتفت اليه بوارو وقال : نعم كل شىء على ما يرام . .

— ماذا تعنى بذلك ؟

— لقد انتهت الامور كما نبتغى !

— ولكن ما الذى حدث ؟ .

فقال بوارو بهدوء :

— لقد نقرت على النواقيس . أو بالتعبير الحديث حركت اسلاك البرق . . بالاختصار قد استعنت بالبرق وسيجلو الطائران الغريبان عن هذا المكان . . وسيفزعان الى جهة بعيدة . وبهذا سيستحيل عليهما تدبير حيلهما الشيطانية لاقتناص الغافلين مرة اخرى فقال هارولد :

— اذن فقد كان البوليس يطاردهما وقد قبض عليهما فى

النهاية ! .

ـ هذا ما حدث بالضبط . . !

فتنفس هارولد الصعداء وقال :

ـ يا للعجب ! ما كان يخطر ببالى أن المسألة ستنتهى على هذا النحو . ثم نهض واقفا وهو يقول :

ـ سأذهب الى مسز رايس وابنتها اليس لاخبرهما بهذا النبأ السار . . ؟

فقال بوارو : لقد عرفنا كل شيء . .

فجلس هارولد ثانيا وقال : حسنا . . أخبرنى اذن بما حدث . . ولكنه سكت فجأة عندما لمح السيدتين الغريبتين تخرجان من البحيرة بأنفيهما الشبيهين بمناقير الطيور وايديهما الشبيهة بمخالب النسور . . وسترتيهما المتمايلتين كالاجنحة . .

فقال وهو يرتعد : أظنك قلت ان البوليس قبض عليهما . . !

فنظر بوارو اليهما وقال :

ـ اوه . . هاتان السيدتان . . ؟ انهما خطرتين جدا وقد أخبرك البواب انهما من عائلة ارستقراطية وانخدعت بأناقتهما المفرطة . . والخالية فى الوقت ذاته من الذوق والجاذبية . .

فقال هارولد : لا ازال غير فاهم لما تقول . . ؟

فقال بوارو :

ـ انك لم تفهمنى ! فقد عنيت بالسيدتين المطاردتين من البوليس اثنتين أخريين هما مسز رايس ومسز كلايتون . .

انهما المشهورتان باسم الطائرين المفترسين ويعيشان بطريقتهما المعروفة . . وهى الابتزاز . .

فأحس هارولد بالدنيا تدور به . . ثم قال بصوت ضعيف :

ــ ولكن الرجل . . الرجل الذى قتل ؟

ــ لم يقتل أحد . ولم يكن هناك رجل !

ــ ولكنى رأيته بعينى !

فقال بوارو : كلا . . وانما هى مسز رايس بقامتها المديدة . . وصوتها الاجش استطاعت أن تمثل دور الزوج بكل اتقان . !

ثم انحنى الى الامام قليلا . . وربت على ركبة هارولد . واستأنف حديثه :

ــ يخيل الى يا صديقى انك لم تختبر الحياة بعد . . فهى مليئة بالعجائب . . ليس من السهل رشوة رجال البوليس فى الارياف . وربما يستحيل ذلك فى جرائم القتل . وقد استغلت المرأتان جهلك للغات الاجنبية . فقابلت مسز رايس مدير الفندق . . وهى كما تعلم تتكلم الالمانية والفرنسية . . ثم حضر رجال البوليس وذهبوا الى غرفتها . . وهذه مسألة سهلة . لان مثل هذه المرأة لا تعدم وسيلة لاحضار رجال البوليس . . اذ يمكنها أن تدعى مثلا انها فقدت مشبكا ماسيا ثمينا أو أية حلية قيمة . .

ولكن ماذا حدث بعد ذلك . . طلبت أنت بالبرق مبلغا كبيرا من المال . . وعندما وصلك المال سلمته اليها حتى لا تخفق مفاوضاتها المزعومة . ولم تكتف السيدتان بما سلبتاه منك بتلك الحيلة المدهشة . بل دفعهما الطمع الى استغلالك مادمت حيا .

فجاءت السيدتان الانيقتان وجلستا الى جوار مسز رايس جلسة بريئة . . واخذت احداهما تتحدث اليها بلغة لم تفهمها وبهذا امكن مسز رايس أن تدبر حيلتها الثانية لسلب اموالك تباعا بدعوى انها سترشو تينك الجاسوستين البريئتين . . ولا شك ان الخدعة انطلقت عليك مثل سابقتها !

فتنفس هارولد الصعداء وقال : واليس . . اليس . . ؟

فقال بوارو :

ـــ لقد مثلت هي الاخرى دورها بمهارة عظيمة . . لانها ممثلة صغيرة بارعة . كل شيء فيها يدل على الطهر والبراءة وهي لا تستحق الاعجاب لانوثتها بل لشجاعتها .

وسكت مستر بوارو قليلا ثم قال بصوت خافت :

ـــ والانجليز يغرمون كثيرا بالشجاعة . . !

فقال هارولد : سأبذل قصارى جهدى لتعلم اللغات الاوربية . . حتى لا ادع لأى مخلوق فرصة لخداعى مرة ثانية . .

ـ ٦ ـ

اخذ بوارو يتفرس فى زائرته العجيبة . . فقد كانت شاحبة اللون مبهورة الانفاس وسألته بصوت متهدج :

ـــ هل تستطيع يا مستر بوارو أن تعيننى فى مسألتى الشائكة ؟

ـــ من أنت أولا يا سيدتى ؟

ـــ اسمى ديانا مابرلى . . وقد لجأت اليك لاني عجزت عن ان افعل شيئا !

ـــ ارجو ان تقصى على مشكلتك من أولها . . لاقدر

موقفـــك .

ـــ لقد نكث خطيبي بعهده بعد ن لبثنا خطيبين قرابـــــة عـــام . .

ـــ هذه مسألة عادية يا آنستى اللهم الا اذا كان الدافع الى فسخ الخطبة سببا خطيرا . . ؟

ـــ نعم . فقد فسخ هيو خطبته لانه يعتقد أنـــه سيجن . ومن رايه أن المجانين لا يجب أن يتزوجوا .

ـــ الا توافقين انت على ذلك ؟

ـــ ولكنى لا أعرف ما هو الجنون . . ؟ كل انسان عنـــده شيء قليل من الجنون . . !

ـــ نعم . فهذا ما يقال عادة ! ولكن هل لا حظت شيئـــا غريبا بدا من خطيبك ؟

ـــ كلا . . لم يظهر عليه اى شذوذ عقلى . . ؟

ـــ لماذا يعتقد انه سيصير مجنونا ؟ !

وسكت بوارو ثم استرسل فى حديثه . . قال :

ـــ ربما يوجد جنون موروث فى أسرته ؟

فهزت ديانا رأسها ثم قالت :

ـــ قيل ان جده وعمته أصيبا بالجنون لفرط ذكائهما . . !

ـــ انى لآسف من اجلك يا آنستى !

ـــ لا أريد ان تأسف لى . . وانما اريد عملا . . !

ـــ ماذا تريدين أن أعمل لك ؟

ـــ لا ادرى . ولكن لابد أن يكون فى الامر خطأ ما .

ـــ ارجو أن تخبرينى يا آنستى بكل ما يتعلق بخطيبك ؟

فقالت ديانا فى عبارة سريعة :

ــ اسمه هيو شاندلر .وعمره أربعة وعشرون عاما . اما ابوه فهو الامـــيرال شاندلر . وهم يقيمون فى قصر (لايد) الذى يتوارثونه منذ عهد الملكة اليزابيث الأولى . وهيو وحيد ابيه . دخل البحرية جريا على تقاليد الاسرة . . ولكن ابــاه اخرجه منهــا .

ــ متى اخرجه ابوه ؟

ــ أخرجه فجأة منذ عام تقريبا .

ــ هل كان هيو مسرورا فى البحرية ؟

ــ نعــم

ــ الم يجد أية مضايقة . . ؟

ــ كلا . . ولكنه لم يفهم لماذا أقدم أبوه على ذلك . . !

ــ ما هو السبب الذى برر به الاميرال شاندلر عمله ؟

ــ قال انه يريد أن يمرن ولده على ادارة أملاكه . . ! ولكنى اظن انه يخفى وراء هذا السبب شيئا آخر ويشاركنى فى هذا الظن جورج فروبيشر . .

ــ من هو جورج فروبيشر ؟

ــ هو الكولونيل فروبيشر أقدم صديق للاميرال شاندلر . !

ــ ماذا كان رأيه فى تصرف صديقه ؟

ــ كان فى حيرة بالغة . ولم يعرف أحد ما الذى دفـــع الاميرال الى اخراج ابنه من البحرية !

ــ حتى ولا ابنه نفســه ؟

فسكتت ديانا قليلا وانتظر بوارو لحظة ثم استرسل قائلا:

ـ ربما دهش هيو حينذاك من تصرف ابيه . ولكن هل قال شيئا بعد ذلك ؟

فغمغمت ديانا بحزن وأسى : منذ أسبوع قال أن أباه كان على صـــواب !

ـ هل سألته عن سبب ذلك ؟

ـ طبعا ولكنه رفض أن يخبرنى !

وابث بوارو لحظة يفكر ثم قال :

ـ هل وقعت فى اقليمكم فى الفترة الأخيرة أحداث غريبة . . أحداث اثارت الاقاويل والتكهنات ؟

ـ لست أدرى ماذا تعنى ؟

ـ من مصلحتك أن تخبرينى بصراحة !

ـ وقع حادث مزعج . . ذبحت بضع نعاج لفـــلاح شرس . . واعتبر البوليس الحادث انتقاميا . . !

ـ هل قبض على الجانى ؟

ـ لا . . !

ثم عادت تقول فى شىء من الصرامة : اذا كنت تظن . .

ـ أنت لا تعرفين ماذا أظن . . ولكن خبرينى بصراحة عما اذا كان خطيبك قد استشار طبيبا . . ؟

ـ كلا . . فأنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك . .

ـ الم يكن ذلك أسهل طريق أمامه ؟

ـ كلا . . لانه يكره الاطباء !

ـ وابـــوه ؟

ـ أظن أن الاميرال لا يثــق فيهم ويقــول انهم تجـــــار

جشعون . . !

ـــ وما هي حالة الاميرال المعنوية . . ؟ هل يبدو سعيدا ؟

فاجابت بصوت خافت :

ـــ لقد ادركته الشيخوخة فجاة فى . . . .

ـــ فى العـــــام الاخـــير . .

ـــ نعم . . وهو يبدو محطما .

ـــ هل وافق عاى خطبة ابنه ؟

ـــ نعم . . لان اسرتينا متجاورتان من قديم الزمن . . وقد فرح الاميرال كثيرا بخطبتنا . . !

ـــ ماذا قال عندما فسخت الخطبة ؟

فظهرت رعشة خفيفة فى صوت الفتاة وهى تقول :

ـــ قابلته أمس صباحا فألفيته متجهم الوجه . . . وامسك بيدى وقال : « انى افهم يا فتاتى خطورة هذه المسالة . . وشدة وقعها على نفسك . . ولكن لم يكن أمام ابنى الا ان يسلك هذا السبيـــل » ! .

فقال بوارو : والهذا السبب جئت الى هنا . . ؟

ـــ نعم . . هل يمكنك ان تفعل شيئا . . ؟

ـــ لا ادرى . . ولكنى سابحث الموضوع على الطبيعة .

* * *

راع بوارو حسن منظر هيو . فقد كان متين الجســـم . متناسق التركيب . مفتول العضلات . عريض الصدر . وتـــدل هيئته بالجملة على قوة خارقة .

ذهب الاثنان الى منزل ديانا . . ومن ثم الى قصر لايد

حيث يقيم الاميرال شاندلر . . .

كان الاميرال يجلس مع صديقه الكولونيل فروبيشر . . أما الاول فكان يبدو أكبر من سنه الحقيقي . فهو مقوس الظهر غائر العينين داكن الاجفان . . وعلى النقيض كان صديقه نحيل البدن احمر الشعر يرخى العنان لجفنيه . فتحسه على جانب من الخجل . . بينما هو لا يفارقك فحصا بمؤخر عينيه . .

جلس بوارو بجوار فروبيشر وانتحى الاميرال وابنه وديانا ركنا على مائدة الشاى يتحدثون . . فقال فروبيشر وهو ينظر الى هيو : شباب فتى وقوة خارقة !

فقال بوارو :

— نعم . . شباب وقوة . ! انه طراز ممتاز للرجولة الفتية ! .

فنظر اليه فروبيشر بشيء من الارتياب وقال : اننى أعرف من انت . .

— ليس ذلك سرا . .

— هل وكلت اليك الفتاة حل مشكلتها ؟

— مشكلة . . ؟

— نعم . . مشكلتها مع هيو ! ولكنى لا افهم معنى اختيارها لك . لان الموضوع يكاد أن يكون من اختصاص الاطباء وليس من اختصاصك !

— ان جميع المشكلات من اختصاصى .

— ولكن ماذا تنتظر الفتاة منك ؟

— مس مابرلى فتاة مناضلة !

— نعم انها فتاة مناضلة ولكن أفلا توجد أشياء لا يمكن

النضال ضدها ؟ !.

ـ نعم .. مثل المرض الذى يحل بالأسرة . !

ـ مرض تتوارثه الاسرة جيلا بعد جيل يختفى حينا ويظهر حينا آخر . وقد كان هيو آخر من ظهرت عليه اعراض المرض ..

وهنا اختلس بوارو نظرة الى الجانب الآخر .. فوجد ديانا وصاحبيها يضحكون ويسمرون وكأنهم لا يكترثون بالمحنة التى تهدد سعادتهم .

ـ ما هى أعراض ذلك المرض الجنونى ؟

ـ عندما بلغ الفتى سن الثلاثين وصل الى ذروة القوة وبعد ذلك اختل عقله .. وشاع أمره بين الناس فازدادت حالته سوءا .. !

ثم صمت لحظة واستمر يقول :

ـ سيذوى عوده النضير وسيهزم بسرعة وهذا ما يخشاه هيو طبعا . ولهذا يحجم عن عرض نفسه على أحد الاطباء حتى لا يحكم عليه باعتزال الناس .. !

ـ ما هو شعور الاميرال فى هذه المسألة .. ؟

ـ لقد هدت كيانه وحطمت أعصابه .. !

ـ هل يحب ابنه كثيرا ؟

ـ نعم .. لقد فنى الاميرال فى حب ابنه . ولم ينجب غيره ولم يتزوج منذ أن توفيت زوجته وتركت وحيدها طفلا . فكرس الاب حياته لابنه حتى نما وترعرع .

ـ هل كان مخلصا لزوجته ؟

ـ كان يحبها الى درجة العبادة . . ومنذ غرق بها الزورق فى اليم حين كان ابنها طفلا فى العاشرة من عمره لم يتزوج . . وصرف عنايته للابن . . ! وقد كانت الفقيدة جديرة بهذا الحب لا من زوجها فقط . بل من جميع عارفيها . هل تريد أن ترى صورتها ؟

ـ نعم . . اننى ارغب فى رؤية الصورة !

فنهض فروبيشر واستأذن من صديقه الاميرال وتبعه بوارو . .

بدا له داخل القصر لاول وهلة مظلما كئيبا . . ولكنه احس بروعته وفخامته فسار وراء فروبيشر الى صالة الصور . فرأى منها عددا كبيرا معلقا على الجدران . الرجال فى زيهم البحرى الرائع والنساء فى اثوابهن الفخمة وحليهن الثمينة .

استرعى نظر بوارو فى النهاية صورة احدى السيدات . . فوقف يتأملها مليا وغمغم قائلا : صورة رائعة . . تفيض حيوية وانوثة !

فقال الكولونيل فروبيشر :

ـ ان ابنها يشبهها تماما . . ولو انه لم يرث عنها الرقة والظرف . . وربما يرجع ذلك الى الفرق بين الذكور والاناث لكنه فيما عدا ذلك نسخة ثانية من أمه .

ثم صمت لحظة استطرد بعدها قائلا :

ـ وقد ورث مع الاسف الشديد عن اجداده الشىء الذى لا يمكن التخلص منه وصمت الرجلان لحظة طويلة أحس بوارو خلالها كأنه يعيش فى دنيا الاموات . ولكنه تخلص من هذا الشعور بأن التفت الى الكولونيل فروبيشر فوجده لا يزال يتأمل

صورة السيدة الفاتنة . فسأله : هل كنت تعرفها جيدا ؟ .

ــ لقد نشأنا سويا منذ الطفولة . . ثم دارت الايام فالتحقت بخدمة الجيش فى الهند . . ولما عدت وجدتها قد تزوجت من تشارلس شاندلر . . !

ــ هل تعرفه هو أيضا منذ القدم ؟

ــ تشارلس من أقدم أصدقائى وأكثرهم وفاء على الود والولاء . .

ــ هل كنت تراهما كثيرا بعد الزواج ؟

ــ لقد تعودت أن أقضى اجازتى هنا لانى أعتبر هذا المكان بيتا ثانيا لى . وقد اعتاد تشارلس وكارولين ان يحتفظا لى بغرفة خاصة . ولهذا حضرت الآن لاكون الى جانب الاميرال تشارلس اذا استدعى الامر ذلك !

وهنا طغت عليهما موجة من الحزن وقال بوارو : وما رأيك فى الموضوع الذى نحن بصدده .

نصت فروبيشر قليلا وأرخى جفنيه كعادته . . وقال :

ــ اظن أنه يحسن توفر الصراحة فيما بيننا . . فأنا لا أفهم غرضك من البحث فى هذه المسألة . . ولا السبب الذى استدعتك من أجله ديانا الى هنا ؟

ــ لعلك سمعت ان خطبتها الى هيو قد فسخت ؟ !

ــ نعم لقد سمعت .

ــ وربما تكون قد عرفت السبب ؟

فأجاب فروبيشر فى شيء من الاصرار :

ــ لست أعرف السبب فهذه مسألة خاصة لايجوز لى

التدخل فيها !

فقال بوارو :

ـــ لقد أخبر هيو ديانا بأنه ليس من الصواب ان يتزوجا لان ارض يدنو منسه بخطى حثيثة . . !

ـــ فتفصد جبين فروبيشر بالعرق وقال :

ـــ اتريد ان نعود الى التحدث عن ذلك المرض اللعين ؟ فماذا يمكنك أن تفعل ؟! وماذا كان ينتظر من هيو عندما شعر بأعراض الا أن يفسخ خطبته ؟ أنه مرض وراثى وليس لاحد حيلة فى دفعه .

ـــ ارجو أن أعود مقتنعا بصدق نظريتك !

ـــ كل المعلومات التى تريدها عندى . . !

ـــ ولكنك لم تخبرنى بأى شيء .

ـــ قلت لك انى لا اريد أن أسهب فى موضوع المرض !

ـــ لماذا ارغم الاميرال ابنه على ترك الخدمة فى البحرية؟

ـــ لانه السبيل الوحيد الذى كان يجب اتباعه . .

ـــ لماذا ؟

ولكن فروبيشر هز راسه فى اصرار دون أن يتكلم . .

فسأله بوارو بهدوء : هل كان لهذه المسألة علاقة بالنعاج التى ذبحت . . ؟

فقال فروبيشر بغضب : اذن فقد سمعت بهذا الموضوع ايضا . . ؟

ـــ لقد أخبرتنى ديانا . . !

ـــ كان يجدر بهذه الفتاة أن تغلق فمها لانها لا تعرف

شيئا . . ؟

ـــ ما هو ذلك الشئ الذى تجهله ؟

فقال فروبيشر والغضب يتطاير من عينيه شررا :

ـــ حسنا . سأخبرك بالحقيقة ما دمت تبحث عنها . فى احدى الليالى سمع الاميرال شاندلر ضوضاء وجلبة . فظن ان أحد اللصوص قد هاجم الدار . ونهض من فراشه ليتحقق مــن الامر . رأى غرفة ابنه مضاءة فدخلها فوجد ابنه يغط فى نومه بينما كانت ثيابه ملوثة بالدماء . . كما وجد بالغرفة آنية ملأى بالدم ولكنه لم يستطع أن يوقظ ابنه .

وفى صبيحة اليوم التالى سمع بحادث النعاج التى ذبحت . فسأل ابنه فأنكر معرفته بالحادث ولم يتذكر أنه بارح البيت ولا الآنية المليئة بالدم . ولم يتذكر اى شىء يتعلق بهذا الحادث على الرغم من وجود حذائه ملوثا بالوحل .

جاءنى بعد ذلك تشارلس ليستأنس برايى فيما يجب عمله ازاء هذا الموضوع الخطير . وتكــرر الحــادث بعد ذلك ثلاث مرات . فلم نجد وسيلة غير اخراج هيو من البحرية ليكون تحت رقابة أبيه . . الذى لم يستطع أن يتحمل مسئولية استرار ابنه المجنون فى البحرية . . !

فقال بوارو : ماذا حدث بعد ذلك . . ؟

ـــ لا أستطيع ن اقول اكثر مما قلت . . أفلا تظن أن هيو قد سلك السبيل السوى عندما فسخ خطبته ؟

فلزم بوارو الصمت ولم يحر جوابا .

* * *

لقيا عند عودتهما الاميرال تشارلس . فابتدرهما بقوله :

ــ الا تزالان هنـــا .. ؟ أريد ان اتحدث معك يا مستر بوارو : .. فهل تسمح بالحضور الى مكتبى ؟

وسار الاميرال يتبعه بوارو الى ان دخلا غرفة المكتب وهناك اشار الاميرال الى ضيفه بالجلوس على مقعد مريح وقال له :

ــ انه ليؤلمنى كثيرا ان تستدعيك ديانا الحزينة لبحث هذه المأساة الخاصة .. ولست انكر بالطبع شدة وقع الحادث فى نفسها .. ولكن الا تظن يا مستر بوارو انها مأساتنا الخاصة واننا لا نحب ان يتدخل أجنبى فى شئوننا العائلية ؟

ــ اننى أستطيع أن أدرك شعورك تماما !

ــ لا يمكن لديانا الصغيرة ان تصدق .. وانا شخصيا لم اصدق لولا اننى وقفت أخيرا على الحقيقة .

ــ اية حقيقة . ؟

ــ الوراثة .. ان المرض ينتقل فى دمائنا بالوراثة !

ــ ولكنك كنت موافقا على الخطبة ! ؟

ــ لم تكن لدى فكرة عن هـــذا المرض . لأن حالة هيو الصحية كانت لا تدل على وجود اى أثر للمرض ؟ !

ــ الم تستشر احد الأطبـــاء ؟

فغضب الاميرال تشارلس وقال مزمجرا :

ــ كلا .. لن استشير اى طبيب .. انى مطمئن على ابنى ما دام بمأمن تحت رعايتى ! ولكن اذا رآه الاطباء فسيحكمون عليه بالحبس الانفرادى كالحيوان المتوحش ! ..

— انت تقول انه بمأمن . ولكن هل يأمن الآخرون شره !

— ماذا تعنى ؟

ولكن بوارو لبث صامتا . . فقال الاميرال بمرارة :

— كل انسان ميسر لمــا خلق له . . ان مهنتك هى البحث عن المجرمين وابنى ليس مجرما .

— ولكن مسألة النعاج ؟

— من الذى اخبرك عنها ؟

— ديانا ما برلى وصديقك الكولونيل فروبيشر . . !

— كان جديرا به الا يخوض فى هذا الموضوع . .

— ولكنه صديقك منذ عهد طويل . اليس كذلك . . ؟

— نعم . فروبيشر من خيرة اصدقائى .

— وقد كان صديقا لزوجتك أيضا ؟ !

فقال الاميرال شاندلر وهو يبتسم :

— نعم . . وكان يحبها حبا شديدا كما اعتقد . . انه امتنع عن الزواج طيلة ايام صباها . ولكنى كنت أوفر منه حظا فظفرت بها وجعلتها تنتزعه من قلبها !!

— هل كان الكولونيل فروبيشر معك عنــدما غرقت زوجتك ؟

— نعم . . كان فروبيشر معنا فى كورنول . . ولكنه آثر ان يبقى فى المنزل فى ذلك اليوم . وخرجت مع زوجتى وركبنا زورقا أخذ يطفو بنـــا على الامواج فى رفق وهدوء حتى فاجأتنا عاصفة قوية قذفت بالقارب الى احدى الصخور فحطمته .

وهنا صمت قليلا وعاد يقول بصوت متهدج :

ــ امسكت بزوجتى وحاولت ان انقذها من الموت ولكنى لم استطع فابتلعها اليم ولفظها فى اليوم الثالث . فوجدنا جثتها طافية على سطح المــاء .. ولم يكن هيو حينذاك معنــا .. فحمدت الله على لطفه بنــا .. ولكنى مع الاسف الشديد وددت الآن لو أنه كان حاضرا فى تلك المأساة حتى لايمر بمحنته الحاضرة .. !

واعترت الاميرال موجة من الاسى .. فتنهد ثم قال :

ــ لا يوجد من سلالة شاندلر غيرى أنا وابنى .. وستنقطع الذرية بموتنا .. وكنت أوثر الا اتكلم عن المرض اذا قدر لابنى الزواج من ديانا . ولكنى حمدت الله على عدم اتمام الزواج .. وليس لدى يا مستر بوارو من الاقوال أكثر مما ذكرت !

* * *

جلس بوارو فى حديقة الورد مع هيــو بعد ان تركتهما ديانا والتفت اليه الشاب بوجهه الصبوح وقال : هل افهمتها المسألة يا مستر بوارو ؟

ثم سكت قليلا واستطرد يقول :

ــ لا تريد ديانا ان تلقى سلاحها .. انها تؤثر ان تستمر فى المعركة الى النهاية لانها تعتقد انى سليم العقل !

ــ بينما تعتقد أنت أنك مجنون ؟ !

ــ لا اعتقد انى قد جننت فعلا .. ولكننى اشعر باننى فى طريقى الى الجنون .. ولكن ديانا لا تصدق ذلك لأنها ترانى سليما معافى .. !

ــ واذا تبين لكم انكم مخطئون جميعا فى ظنكم هذا .. فماذا يحدث ؟

فتنفس هيو الصعداء وقال :

ــ ولكنى رأيت ذات ليلة حلما . وهــذا الحلم يدل على جنونى الفعلى . ورأيت حلما آخر امس .. لم اكن فى هذا الحلم رجلا . وانما كنت فى هيئة ثور ضخم مجنون اجرى فى وهج الشمس ويلوث فمى الغبار والدم .. ثم انقلبت بعد ذلك الى كلب عقور اجرى هنا وهناك على غير وعى . فيفزع منى الصغار ويحاول الكبار ان يطلقوا على الرصاص ليستريحوا من شرى .. ويقدم الى احدهم فى النهاية وعاء به ماء لاشرب منه .. ولكنى امتنعت ..

ثم توقف عن الحديث لحظة وعاد يقول :

ــ ولمــا استيقظت وجدت ان ما حدث لى فى المنــام كان حقيقة .. لأنى عندما توجهت لاغسل وجهى وجدت فمى مغلقا ولسانى جافا . كنت احس بعطش شديد ولكنى لا اقوى على الشراب .. ولا احتمل أن ازدرد شيئا ما .. يا الهى .. لم اكن قادرا حتى على تناول المــاء بسهولة !

فتمتم بوارو بين شفتيه بعبارات التأسى والاشفاق .. وتحول لون الفتى وجحظت عيناه .. ثم دفن وجهه بين ركبتيه كأنه يخاف من شىء قادم عليه واستمر يقول :

ــ هناك أشياء أراها فى اليقظة .. أرى الاطياف والمناظر المزعجة .. واشعر بأنى قادر على الطيران كالذبابة فأترك فراشى لاسبح فى طبقات الاثير .. !

فرثى بوارو كثيرا لحالة الفتى وقد عاد يقول :

ــ فهل هناك ادنى شك فى جنونى يا مستر بوارو ؟ انه

مرض فى الدم ورثته عن اجدادى والحمد لله الذى لم يقدر لى الزواج من ديانا حتى لا ننجب اطفالا مجانين !

ثم وضع يده على كتف بوارو وقال :

ــ ارجوك ان تفهمها جيدا حتى تقتنع بصدقى .. والأيام وحدها كفيلة بأن تنسيها صدمتها الحالية .. خصوصا اذا تزوجت استيفن جراهام .. وهو شاب قوى سليم العقل لا يشوبه شىء ! واعتقد انها ستكون معه سعيدة آمنة .. وسيرى اهلها انهم كانوا موفقين فى العدول عن زواجنا واختيار جراهام زوجا صالحا لابنتهم ..

فقاطعه بوارو بقوله :

ــ لماذا سيرتاح أهلها لفسخ الخطبة . ؟

فارتسمت على وجه هيو ابتسامة عذبة جميلة .. وقال :

ــ لأن ثروة والدتى قد آلت الى .. وانا بدورى سأتركها لديانا !

ــ ولكن ربما تمتد حياتك الى سن الشيخوخة .. ؟

ــ كلا فلن يمتد بى الاجل طويلا كما تظن يامستر بوارو ..

ثم نظر الى جوار بوارو وقال وهو يرتعش :

ــ يا الهى .. ! انظر الى هذا الهيكل العظمى الذى يهتز بجانبك ! انه ينادينى ؟

ثم اتسعت حدقتاه وقال فى فزع وخوف كالأطفال :

ــ الا ترى شــيئا ؟

فهز بوارو رسه بهدوء .. وقال هيو بصوت أجش :

ــ لا تهمنى هذه الرؤى المزعجة .. على كل حال . ولكنى لا اخاف شيئا مثل الاحلام المفزعة .. فأنا لا انسى مثلا منظر

الدم فى غرفتى وعلى ثيابى . لقد وجدت فى صباح احد الأيام ببغاءنا العزيز مذبوحا كما وجدت بيدى موسى عليها آثار الدماء !

ثم دنا من بوارو وهمس قائلا :

ـ وقد وقعت حوادث أخرى فى قريننا .. وجدت بعض النعاج والحملان مذبوحة . وراوا كلبا مقتولا .. حتى ان ابى اضطر الى غلق الأبواب كل ليلة . ومع ذلك فانها توجد مفتوحة فى الصباح .. فلابد انى املك مفاتيح فى مكان مجهول وأن الروح الشريرة تتقمصنى كل ليلة فتحيلنى وحشا مخيفـــا وشيطانا مريدا اظمأ الى الدماء ولا استطيع شرب الماء .. ! المـــاء .. !

ثم دفن راسه بين يديه فجأة .. وبعد دقيقتين سأله بوارو :

ـ لم استطع معرفة السبب فى عدم عرض نفسك على طبيب ؟

فهز هيـــو شاندلر راسه وقال :

ـ الا تفهم السبب ؟ الا ترانى قويا كالثور ؟ جبارا كالمارد ؟ ويجوز ان اعيش طويلا .. ؟ ولكننى افضل الموت السريع على الحياة بين اربعة جدران كما سيأمرنى الاطباء بان افعل .. ! وهناك طرق عديدة للانتحار ستعرفها ديانا اذا ارادت .. !

وبدلا من ان يساجله بوارو هذه الآراء قال له :

ـ ماذا تأكل وماذا تشرب ؟

فمال هيو براسه الى الوراء وضحك بصوت مرتفع وقال :

ـ هل تظن ان ما بى نتيجة سوء الهضم .. ؟

هل هذه فكرتك . . ؟ !

فأعاد عليه بوارو السؤال مرة ثانية . فقال : آكل واشرب كسائر النـــاس !

ـــ الا تتعاطى شيئا للعلاج ؟

ـــ هل تعتقد ان العقاقير تشفينى من هذه الاضطرابات ؟ هل هناك علاج للامراض العقلية ؟

فقال بوارو بصوت جاف :

ـــ هل يوجد بمنزلكم من يعانى اضطرابا فى النظر ؟

فحملق فيه هيو وقال :

ـــ أبى يعانى اضطرابا شديدا بعينيه . وهو يتردد كثيرا على طبيب للعيون . . !

ـــ اظن ان الكولونيل فروبيشر قضى معظم حياته فى الهنـــد . . ؟

ـــ كان ملتحقا بالجيش الهندى وعاش فى الهنـــد زمنا طويلا حتى أصبح ملما بطبيعة البلاد وعادات أهلها وتقاليدهم .

فصمت بوارو قليلا ثم نظر الى محدثه وقال : يلوح لى انك حلقت ذقنك ؟ !

فمر هيو بأنامله على ذقنه وقال :

ـــ نعم . . ولكنها لا تزال خشنة . وقد لاحظ ابى ذلك مرة . ولكن أعصابى مضطربة فى هذه الأيام كما تعلم واجد مشقة فى الحلاقة !

ـــ يحسن ان تستعمل بعض الدهون للتطرية . . !

ـــ انى أستعمل بعض دهون أعطانيها عمى فروبيشر !

ثم ضحك فجأة وقال : ترى لماذا اصبحنا نتحدث كالنساء ..
عن العطور والدهون والعقاقير ؟ ماذا ترمى اليه يا مستر بوارو .. ؟

ــ اريد ان ابذل اقصى مافى وسعى لخدمة ديانا مابرلى .. !

فتغيرت ملامح هيو وبدت عليه علامات التعقل والروية..
وضع يده على كتف بوارو وقال :

ــ ابذل اقصى ما فى جهدك لمساعدتها وقل لهــا ان تحاول ان تنسانى ولا تفكر فى مطلقا وكاشفها بالحقيقة المرة لعلها تقتنع وايد حديثك اليها ببعض القصص التى رويتها لك عن متاعبى واضطراباتى .. لتنسانى الى الابــد ..

***

قال بوارو :

ــ ارجو ان تتشجعى يا آنستى لانك تحتاجين الى شجاعة فائقة .

فصاحت ديانا قائلة :

ــ اذن فقد ظهرت الحقيقة ووضح لك انه مجنون ؟ !

ــ لست انا الذى اقول انه مجنون .. هيو سليم العقل !

فدنت منه الفتاة وقالت :

ــ ولكن الاميرال شاندلر والكولونيل فروبيشر يجزمان بأنه مجنون .. وهيو نفسه يعتقد بأنه مجنون .. !

ــ وانت يا آنستى ؟

ــ انا .. ؟ ! انا اقول بأنه ليس مجنونا .. ولهذا ..
وسكتت قليلا ثم قالت : ولهذا طلبت الاستعانة بك .. !

ـــ نعم .. لأنى لا اســتطيع التكهن بأى ســبب آخر لاستدعائى سوى اعتقادك بأن هيو ليس مجنونا .. هل يوجد سبب آخر يا آنستى .. ؟

ـــ لا استطيع ان افهم هدفك من هذا السؤال .. ؟

ـــ من هو استيفن جراهام ؟

ـــ استيفن جراهام ؟ .. اوه انه أحد الناس .. !

وامسكت الفتاة بذراع بوارو وقالت :

ـــ ماذا يدور بخلدك ؟ فيم تفكر ؟ انك تتوارى خلف هذا الشارب الكبير وتنظر الى ضوء الشمس .. ولكنك لم تخبرنى بأى شىء .. ! لمــاذا تبعث الرعب فى قلبى ؟ لمــاذا اخافك كثيرا ؟

فقال بوارو :

ـــ ربما .. لأنى اشعر بدورى بخوف شديد .. !

فحدجته بعينيها الرماديتين وهمست قائلة : ممم تخاف .. ؟

فتنهد تنهدة عميقة وقال :

ـــ ان القبض على القاتل اســهل من منعه من ارتكاب القتل !

ـــ القاتل ؟ ارجو الا تذكر امامى هذه الكلمة .. !

فغير بوارو اسلوبه وموضوع الحديث وقال بسرعة وحزم :

ـــ من الضرورى يا آنستى ان نقضى هذه الليلة ســويا لنتدبر مسألتك ؟ !

حسنا .. ليس لدى اى مانع .. ولكن لماذا ؟

ـــ لاننــا يجب أن لا نضيع لحظة من وقتنا .. وقد قلت بأن

لديك شجاعة كافية فأرجو ان تبرهنى على شجاعتك وأن تنفذى ما آمرك به . . دون أى سؤال !

فهزت رأسها دون ان تنبس ببنت شفة وخرجت وتبعها بوارو .

* * *

وجد غرفة هيو معدة اعدادا تاما . . رأى بأحد أركانها حوضا فخما عليه صنبوران للماء الساخن والبارد . . وبأعلاه رف زجاجى عليه بضع انابيب وزجاجات ثم هبط الى الدور الأول ولحقته ديانا . . ولكن الأميرال تشارلس خرج من غرفة المكتبة ودعاه للدخول .

فدخل بوارو الى المكتبة مع الاميرال واغلق الباب . . فقال الأميرال تشارلس :

ـــ احب ان افهمك يا مستر بوارونى لا احب ذلك . .

ـــ ما هو ذلك الذى لا تحبه ؟

ـــ ديانا مصرة على انك وهى ستقضيان هذه الليلة عندى ولست مستعدا لأن اضيفكما . . !

ـــ ليست المسألة هى مسألة الضيافة !

ـــ قلت لك بكل صراحة يا مستر بوارونى لست مستعدا لهذه الضيافة ! ولم افهم الدافع لك على البقاء هنا

ـــ لأنى احاول اجراء بعض التجارب !

ـــ ما هو نوع هذه التجارب ؟

ـــ معذرة يا سيدى لأن هذا سر مهنتى .

ـــ ولكنى لم استدعك يا مستر بوارو لمباشرة الموضوع فى هذا المكان . .

فقاطعه بوارو بقوله :

ـــ ارجو ان تصدقنييا سيدى الاميرال اذا قلت لك انى مقدر لوجهة نظرك . وقد سمعت منك ومن الكولونيل فروبيشر ومن ابنك هيو روايات لا سبيل الى تصديقها الا بعد ان ارى بعينى واتحقق بنفسى . .

ـــ ما الذى تريد ان تراه ؟ هل يوجد شىء يمكنك مشاهدته ؟ لقد قلت لك بأننى اغلق الابواب على هيو كل ليلة !

ـــ ومع ذلك يحدث أحيانا كما أخبرنى هيو أن توجـــد الأبواب مفتوحة فى الصباح .

ـــ ماذا تعنى ؟

ـــ الم تجد بنفسك الباب مفتوحا فى الصباح ؟

فقطب شاندلر حاجبيه وقال :

ـــ يخيل الى ان فروبيشر هو الذى يفتح الباب . !

ـــ اين تترك المفتاح ؟ هل تتركه بموضعه من القفل ؟

ـــ كلا . وانما تعودت انا وفروبيشر وخادمنا ويذر على وضعه بمكانه بجوار الباب ولا يؤخذ من مكانه الا فى الصباح . وقد اخبرت الخادم بأننا نخبىء المفتاح من هيو لأنه مصاب بمرض النوم . . بل استطيع ان اقول ان خادمنا يعلم ما هو اكثر من ذلك . . ولكنه لا يبوح بشىء . فقد خبرت امانته وعظيم اخلاصه لنـــا اثناء خدمته الطويلة لنـــا . !

ـــ هل يوجد مفتاح آخر ؟

ـــ هذا ما لا اعرفه . .

ـــ لعل بعضهم قد صنع مفتاحا آخر .

ـ ولكن من ..

ـ يعتقد ابنك ان لدي مفتاحا آخر مخبأ فى مكان ما .. ولو انه لا يعرفه فى يقظته .

وهنا صاح الكولونيل فروبيشر من آخر الغرفة :

ـ لا أحب ذلك ياتشارلس ولا أوافق على وجود الفتاة ..

فقاطعه الاميرال شاندلر بسرعة :

ـ هذا ما كنت افكر فيه .. يجب الا تكون الفتاة حاضرة معك . ! تعال بمفردك يا مستر بوارو اذا شئت ..

فقال بوارو : ان هيو يحبها !

ـ ولذلك لا يجب ان تكون موجودة .. لا احد يستطيع التكهن بما يفعله المجنون .. !

ـ ما دام الأمر كذلك فديانا هى التى تقرر ما فيه مصلحتها !

وخرج بوارو من الغرفة فوجد ديانا تنتظره فى السيارة وقالت له :

ـ هيا لنحضر ما يلزمنا لهذا المســاء ثم نعود فى الوقت المناسب .. !

وانطلقت بهما السيارة وقص عليها بوارو ما سمعه من الاميرال تشارلس والكولونيل فروبيشر .. فضحكت وقالت باحتقــار :

ـ هل يظنان ان هيو سيؤذينى ؟

وطلب منها بوارو ان تقف امام مخزن للادوات الطبية ليبتاع فرشاة اسنان .. وشد ما راعها ان يطول انتظارها له من اجل ابتياع الفرشاة المطلوبة !

* * *

كان بوارو جالسا فى غرفة النوم عند بزوغ الفجر وكان

يترقب ما تأتى به الاحداث بعد ان دبر خطته .

وما ان سمع وقع اقدام فى الممشى حتى فتح الباب فرأى رجلين . هما : شاندلر وفروبيشر . . فقال الأول :

ـ هل تحضر معنا يا مستر بوارو ؟

رأوا شخصا ممددا على الارض أمام غرفة ديانا لم يتبينوه فى اللحظة الاولى . . وعندما اقتربوا منه وجدوا هيو مبهور الانفاس فاقد الصواب . . !

كان يرتدى ثياب النوم ويمسك فى يده سكينا عليها آثار الدم . . فهتف بوارو : يا الهى . . !

ولكن فروبيشر قال بحدة : انها بخير ولم يمسها بسوء . .

ثم نادى بأعلى صوته : ديانا ! دعينا ندخل . . !

ففتحت ديانا باب غرفتها فبدأ وجهها شاحبا كالاموات وقالت :

ـ ما الذى حدث ؟ كنت اسمع صوت محاولة لاقتحام غرفتى فانزعجت . . !

فقال الكولونيل فروبيشر : الحمد لله فقد كان بابك مغلقا بالقفل . . !

ـ لقد نصحنى مستر بوارو بان أوصد البـــاب .

فطلب منه بوارو ان ينبه هيو ويحضره الى داخل الغرفة . . ونظرت الفتاة الى هيو بعينين زائغتين وقالت :

ـ هيو ؟ ! انه هيو من غير شك ؟ ! ماذا ارى فى يده . . ؟

فقال الاميرال :

ـ لم يذبح انسانا ولله الحمد . . وانما ذبح قطا رايت جثته فى البهو ثم جاء الى هنا . . !

فقالت ديانا بصوت يرتعش من الخوف : هنا ! ! ! هل

جاء الى ؟ !

فتنبه هيو عندما سمع صوت دپانا وقال :

ــ هالو ! ماذا حدث ؟ لمــاذا اكون . . ؟

ثم حملق فى السكن التى فى يده وقال فى انزعاج : ماذا فعلت . . ؟

واخذ يقلب بصره فيمن حوله ويقول : هل هاجمت ديانا ؟

فهز الاميرال رأسه وسأله ابنه :

ــ اخبرنى عما حدث ؟ يجب ان اعرف . . آه لقــد فهمت . .

وهنا بدأت خيوط الصبح تتسلل الى الغرفة . . فأزاح بوارو ستار النافذة فامتلأت الغرفة بأشعة الشمس وقام هيو يستقبل الصباح بابتسامة عذبة ويقول :

ــ ما اجمل الدنيــا . . ! سأذهب الى الغابة لاصــطياد الارانب . . !

ثم خرج الفتى من الغرفة وادرك ابوه انه ينوى الانتحار فحاول اللحاق به ، ولكن فروبيشر امسك بذراعه وقال : دعه يذهب . . ذلك افضل له . .

والقت ديانا بنفسها على الفراش يائسة حزينة . .

*** * ***

كان هيو يعد بندقيته للصيد عندما فأجاه بوارو بقوله : لا . . . . انك لن تفعل مايدور بخلدك .

فأجابه الفتى : ارجــوك الا تتدخل فى شــئونى . دعنى وشأنى والا . .

ــ لا . . !

ــ ما الذى كان يحدث لو لم يكن باب غرفتها مغلقا ؟

كنت ذبحتها من غير شك ؟ ولكنى ذبحت القطة . اليس كذذلك ؟

ــ كلا . . ! انك لم تذبح القطة ولا الببغاء ولا النعاج . . !

فحملق فيه هيو وسأله قائلا : هل انت المجنون أم انا ؟

ــ لم يكن احدنا مجنونا !

وحضر الاميرال تشارلس والكولونيل فروبيشر تتبعهما ديانا . . فاستقبلهم هيو بقوله : هذا الرجل يقول انى لست مجنونا .

فقال بوارو : يسعدنى ان اقرر انك سليم العقل لا تشوبك اية لوثة

فضحك كالمأفون وأخذ يتساءل فى استخفاف :

ــ انها لدعابة لطيفة الا اكون مجنونا ؟ اذن فكيف ذبحت النعاج والببغاء والقطة ؟

ــ قلت لك انك لم تذبحها !

ــ من الذى فعل ذلك اذن ؟

ــ شخص يحقد عليك . . يريد ان يظهرك امام الناس مجنونا مختل الشعور . ففى كل مرة كان يدس لك مخدرا ثم يضع فى يدك سكينا او موسى ملوثة بالدم . واما الدم الذى وجد فى الآنية فى غرفتك فهو ما تبقى من غسل ذلك الشخص ليديه الملوثتين بالدماء . . !

ــ ولكن لماذا يحدث كل هذا ؟

ــ لكى يدفعك الى الانتحار كما كنت تنوى فى هذه اللحظة

فجحظت عينا هيو والتفت بوارو الى الكولونيل فروبيشر وقال :

ــ لقد عشت وقتا طويلا بالهند . . . ولا شك انك عرفت كيف يستطيعون بالمخدرات هناك ان يجعلوا من العاقل مجنونا

ــ لم أجرب طرقهم بنفسي ولكني سمعت عنها فقال بوارو: انهم احيانا يستعينون بالداطوره وببعض عقاقير اخرى ليسلبوا بواسطتها شعور المرء وادراكه . واحيانا يضعون عقارا مخدرا في الدهون التي تستعمل عند الحلاقة فتتسرب سمومها الى داخل الجسم فتحدث جفافا في الحلق والفم حتى ليتعذر على الانسان أن يبلع ريقه . وهذا ما شكا منه هيو ذات مرة . . !

فنظر بوارو الى هيو وقال :

ــ ولكي أزيل آخر اثر للشك من ذهنك اخذت بعض الدهون التي تستعملها في الحلاقة وحللتها في المعمل فوجدت بها عقار سلفات الاثروبين . . !

فسأله هيو في دهشة بالغة : من فعل هذا . . ؟ ولماذا . . ؟

ــ هذا ماكنت أحاول الكشف عنه منذ حضوري . فهناك دوافع خفية للتخلص منك . . وديانا هي الشخص الوحيد الذي يستفيد ماليا من موتك . ولكني لم أجد دليلا واحدا ضدها . !

ــ وهذا ما ارجوه بكل قوة . .

ــ ثم لاح لي خاطر آخر . . هو ذلك الثالوث الخالد المكون من رجلين وامرأة . فالكولونيل فروبيشر كان يحب والدتك ولكن اباك تزوجها . . !

فصاح الاميرال تشارلس : فروبيشر ؟ فروبيشر ؟ لن اصدق ! !

وقال هيو في لهجة من الشك البالغ :

ــ هل تعني أن البغض يعيش حتى ينصب اثره على الابن ؟

ــ نعم . . لظروف خاصة .

فصاح فروبيشر قائلا : أنـــه كــذب صريح لا تصدقـــــه يا تشارلس ؟ !

فأزور منه تشارلس وقال لنفسه : الداطورة . الهنـــــد لقد فهمت كل شيء !

فنظر بوارو الى فروبيشر وقال :

ــ لعلك كنت تشك فى بنوة هيو لك فلما لم تكاشـــسفه بالحقيقة . . . ؟

ــ لم أكن متأكدا من ذلك . . فقد جاءتنى كارولين ذات ليلة خائفة فزعة . . ولم أعرف لخوفها سببا . . ففقدنا صوابنـــا وارتكبنا مالم يكن لنا منه بد وانتهى كل شيء . ولكن كارولين لم تخبرنى بعد ذلك بأن هيو ابنى ولكنى شككت فى الامـــر . وعندما ظهرت عليه أعراض الجنون أدركت أن وهمى كـــان باطـــلا . . وانه ليس ابنى

فقـــال بوارو :

ــ نعم . لقد ازال هذا الجنون المصطنع من ذهنك كــــل شك . . ولكن الم تر أن ملامح هيو تشبهك تماما ؟ لقداستطاع تشارلس بفراسته أن يتحقق من هذا التشابه منذ سنين طويلة ولعله استطاع ان يستخلص الحقيقة من زوجته نفسها واعتقد انها كانت تخافه وانها حين رات اعراض الجنون تظهر فى سلوكه نحوها هرعت اليك والقت بنفسها فى احضانك . . انت الشخص الوحيد الذى أحببته .

وبدأ تشارلس يدبر خطته الانتقامية . فماتت زوجته فى حادثة الزورق التى لا يعرف حقيقتها سواه ثم أخذت ترعـــى فى قلبه نيران الحقد والكراهية لذلك الصبى الذى يحمل اسمه من غير أن ينجبه . .

سمع منك كيف يستعملون فى الهند الداطورة لسلب ذوى العقول عقولهم . فاستخدمها لتحقيق هدفه والانتقام من هــذا الفتى الذى يذكره دائما بجريمة زوجته لكى يراه مخبول العقــل يائســا من الحيــاة . .

والاميرال تشارلس هو الذى ذبح النعاج والببغاء والقطة . وهو الذى لوث ثياب الفتى بالدماء وغسل يديه فى الوعــــاء وأراد ان يجعل هذا الفتى كبش الفداء ! هل تعرف متى شككت فى نوايا هــذا الرجل ؟ عندما امتنع بشدة عن عرض ابنه على طبيب . . أدركت أنه يمتنع عن ذلك لانه يخشى أن يقول الاطباء أن جنون هيو يمكن شفاؤه بخلاف جنونه هو الموروث عــن الآبــاء !

فقال هيو بهدء : عاقل . . اذن فأنا عاقل . . ؟

ثم تقدم من ديانا والكولونيل فروبيشر وقال :

ـ وانتما ايضا عاقلان . . لان عائلتنا مبرأة من المرض !

فصاحت ديانا والبشر يعلو وجهها : هيو . . !

اما الاميرال تشارلس فأخذ البندقية من هيو وهو يقول :

ـ اظن انه يمكننى أن أصطاد بها الارانب . .

ولكن فوربيشر تقدم من صديقه محاولا منعه مما انتواه . فأمسك بوارو بذراعه وقال : دعه يذهب . . ذلك افضل لــه . . أنت نفسك قلت ذلك منذ لحظة .

وخرجت ديانا مع هيو من الغرفة .

امــا بوارو وفروبيشر فليثا ينظران من النافذة الى آخر رجل من سلالة شاندلر وهو يقطع طريقه الى الغابة .

ثم سمعا فى النهاية طلقا ناريا . .

حتى يعرق الموت بيننا ..

شعر جورج بايل بأعصابه تتوتر فجأة حين غادر المصعد وسار فى الدهليز المؤدى الى شقة مارشا كانون ... فقطب حاجبيه وتجلد وقاوم الاضطراب الذى استولى عليه .

يجب الا يكون هناك أي شك ، أو تردد ، أو تخاذل ... لقد اتخذ قرارا نهائيا ولن يرجع عنه ...

واخرج المفتاح من جيبه ووضعه فى قفل الباب وهو اشد تصميما مما كان فى اى وقت مضى .

وسمعت مارشا حركة المفتاح فى القفل .

كانت شابة سمراء ، ذات وجه جميل وجسد مثير ، لايكاد قميصها الحريرى الازرق يخفى مفاتنه .

قالت وهى تقبل خده :

ــ انك بكرت بالحضور أيها الحبيب فاننى شرعت فى التو فى ارتداء ثيابى .

فأجاب :

ــ أعلم اننى جئت مبكرا يا مارشا ...

قال ذلك بصوت أجش ، ولم يكن يريده ان يكن كذلك وسار الى قاعة الاستقبال ولكنه ظل واقفا .

كان رجلا قوى البناء قد مشى الشيب فى سوالفه .

وتبعته مارشا وقالت وهى تبتسم :

ــ لن أتأخر طويلا ... فلا تتعجلنى .

فاستدار ليواجهها وقال فى هدوء :

ــ اننى أنتظر هذه اللحظة منذ بضعة أيام ... وسأقول لك ما أريد ببساطة وايجاز .

فتلاشت الابتسامة عن شفتيها وهتفت قائلة :

ــ أحقا . . ؟

ـ نعـــم .
وكان مفتاح الشقة لا يزال فى يـــده فوضعه على مائـــدة القهوة واستطرد قائلا :
ـ اننى لن اجىء الى هنا مرة أخرى يا مارشا . . . هذه هى الزيارة الاخيرة .
فرمقته بنظرة حادة وقالت وهى تجلس على احد المقاعد:
ـ هل اتخذت هذا القرار استجابة لدافع فجائى نبيل يا جـــورج . . ؟
ـ كلا ... ان خيانتى لزوجتى لم تزعجنى فى البداية ... ولكنها أزعجتنى فيما بعد . وهو ما لا استطيع فهمه . .
ـ اظن اننى استطيع ... الآن وقد شفيت زوجتك من مرضها فانك تريد لحياتك الزوجية ان تعود الى مجراهـــا الطبيعى . بحث
فاحمر وجهه ، وأجاب :
ـ لا ضرورة للسخرية يا مارشـــا ، انها تزيد الموقف صعوبة ... ان فلورنس لم تكن قط مريضة جثمانيا ...
ـ طبعا ... طبعا ... ولكنها كانت مريضة عصبيـــا وعقليا فيما اذكر اليس كذلك .. ؟
ـ ذلك ما قلته لك ... ربما أكون قـــد اخطأت ، ان فلورنس امرأة عاطفية ... وقـــد أصيبت بالانهيار عقب مشادة بيننا ... وانا اشعر الآن باننى مسئول الى حد مـــا عما حـــدث لهـــا .
فقالت مارشا وهى تتفرس فى وجهه :
فاحمر وجهه مرة أخرى وصاح :
ـ لا تهزئى يا مارشـــا ...

ـ وبعبارة اخرى ... أنت لاتزال تحب زوجتك .
ولمـا لم يجب على الفور استطردت قائلة :
ــ هل حدثت فلورنس عن علاقتنا .. ؟
فأشعل لفافة تبغ بولاعة تحمل الحروف الاولى من اسمه ان استرد هدوئه :
ــ كلا .. لم احدثها ... وليس فى نيتى ان أفعل ..
ــ الا ترى أن شعورك الفجائى النبيل هــذا لا محــل لــه ولا مغزى .. ؟
ــ اننى لا أرى ضرورة لعرقلة شفاء فلورنس .
فهزت رأسهــا ببطء .. وتركزت عيناها على الولاعــة التى فى يده وســألت :
ــ هل هى جديدة . . ؟
فقال وهو يضع الولاعة فى جيبه :
ــ نعــم .
فنظرت فى عينيه وقالت بلهجة لها مغزاها :
ــ هل هى هدية يا جورج . . ؟
فأجاب فى خشونة :
من فلورنس .
فابتسمت ساخرة وقالت :
ــ نعم .. هدية لمناسبة عيد ميلادى .. تلقيتها اليوم
ــ ما ألطفها .. ! !
وصمت ، وجاهد للسيطرة على مشاعره ، ثم قال بعد أن استرد هدوئه :

ـ أنا آسف لهذا القرار الفجائى يا مارشــا .. ولن أقول اننى لم أستمتع بالعلاقة التى توثقت بيننا .. ولكنى جئت الليلة وانا واثق من انك ستفهميننى وتقدرين موقفى .. اننى أريد أن ينتهى ما بيننا فى هدوء ..

ـ بهذه البساطة .. ! ! بعد كل هــذه الشهور .. ولمناسبة عيد ميلادك ، استيقظت مشاعرك النبيلة فجــأة ، وتجدد اهتمامك بزوجتك .

فأجاب بايجاز :

ـ فسرى الامر كما تريدين .

فضحكت ضحكة خشنة ساخرة وقالت :

ـ قل الحقيقة يا جورج .. قل ان زوجتك لا تهمــك .. وانما يهمك مجلس الادارة الذى رشحت لعضويته فــلا تريد أن تكون لك علاقات تسىء الى سمعتك وتعرقل انتخابك .. ولذلك فالوداع يا مارشا .

فاشتد احتقان وجهه واجاب فى ايجاز :

ـ ان ترشيحى لعضوية مجلس الادارة لا علاقة لــه بما نحن بصــدده .

فقالت بمزيد من السخرية :

ـ طبعا لا توجد علاقــة ..

ولكن ابتسامتها الساخرة تلاشت فجأة ، ونهضت من مكانها وقالت وهى تعقد ذراعيها الناعمتين حول عنقه :

ـ لمــاذا يسىء كل منا الى الآخر على هذا النحو أيها الحبيب .. ؟ لقد كدنا نتشاجر .. انا واثقة من أن شعورك سيتغير غدا .

فخلص عنقه من ذراعيها بحزم وقال :
أنا آسف ، ليس فى استطاعتى ان استمر .
فانبعثت واقفة وصاحت وهى تتراجع خطوة الي الوراء:
ـ حسنا .. عد الى فلورنس العزيزة .. !! اذهب .. ، افعل اى شيء ولا تقف هكذا كالكلب الذليل .
وعصفت عبارتها الاخيرة بما بقى له من سلطان على نفسه ، فأمسك بكتفيها بعنف وصاح :
ـ اننى لست كلبا ..
فصاحت وهى تنتزع نفسها من قبضته :
ـ ابعد يديك عنى ..
وصفعته على فمه ..
وكان رد الفعل سريعا ولا ارادى .. فقد أهوى جـورج بكفه على وجهها فتقهقرت وتعثرت قدماها وسقطت عـلى الارض وارتطم راسها باحدى قوائم مائـدة القهوة وكـان للارتطام صوت مزعج ..
ولم تتحـرك .
واحس جورج بالدنيا تدور حوله .. وغشيت عينيـه سحابـة حجبت عنهما المرئيات .. ثـم انقشعت السحابة واستقرت عيناه على الجسد الملقى تحت قدميه .
جثا على ركبتيه والعرق يتصبب من جبينه ، ومد يـدا مرتجفة الى موضع القلب من صدر مارشا .. ثم جـس نبضها ، وتفجرت الحقيقة فى ذهنه .
لقد ماتت .. !
كانت الصدمـة كافية لقتلها .

ونهض واقفا ببطء ، وبدأت المرئيات تستقيم أمام عينيه .. ولكن انفاسه ظلت تتلاحق وخيل اليه أن رأسه سينفجر.

لقد ماتت مارشا ... ماتت ... وهو الذى قتلها .. !!

وتتابعت افكاره بسرعة . .

انه لطم مارشا برفق .. فسقطت وارتطم رأسها بالمائدة .. فالحادث اذن وقع بالقضاء والقدر ... ولكن هل سيصدقه البوليس يجب اولا ان يغادر المكان .. ويخلو الى نفسه ويفكر تفكيرا منطقيا .

ولكن صبرا . .

لا احد يعلم انه زار مارشا فى تلك الليلة .. فاذا استطاع الخروج دون أن يراه أحد ..

***

وبعد ساعة .. كان يجلس فى مشرب قريب من بيت مارشا .. كان واثقا من أن احدا لم يلمحه حين غادر الشقة أو حين خرج من البيت . وكان على يقين من انه لم يترك فى الشقة اثرا يدل عليه أو يرشد اليه .

وبالتدريج ، ومع الشراب ، ومزيد من الشراب ، بدأ التوتر الذى شل اعصابه يزول .. ولكن عقله لم يكف عن التفكير . .

لقد قتل مارشا ، وسواء كان ذلك عمدا أو عفوا فهو قاتل . .

وادرك الحقيقة .. ادرك انه لن يستطيع الانطواء على جريمته والاحتفاظ بسلامة عقله فى وقت معا ..

يجب ان يصارح احدا بما فعل .. اي أحد .. فيما عدا

رجال البوليس .

* * *

كانت فلورنس تشاهد التليفزيون عندما عاد جورج .

كانت امراة نحيفة الجسم ، ترتدى ثوبا بسيطا ، ولها فم كبير لا يمت الى الجمال بصلة ، ولكن بشرتها كانت ناصعة ، وشعرها الذهبى كان معقوصا بطريقة جذابة ..

قالت وهى تطفىء التليفزيون :

ـ يبدو أن عملك لم يستغرق وقتا طويلا .

فلم يجب ، وتناول احدى الصحف المسائية ... ونشرها أمامه ..

وفى لحظة الصدق هذه .. عاوده التردد ..

قال :

ـ لم يكن العمل كثيرا كما ظننت .

ونظر الى عناوين الجريدة ..

غدا سيحتل مصرع مارشا مكانا بارزا بين هذه العناوين

وفجأة قال :

ـ فلورنس .. !!

ـ نعم .

ونظرت اليه ، والتقت عيونهما .

فتردد مرة أخرى ، ثم جمع أطراف عزيمته وتكلم .

قال :

ـ فلورنس .. اننى لم اذهب الليلة الى مكتبى .. انما ذهبت لمقابلة امرأة تدعى مارشا كانون ، كنت قد التقيت

بها فى احدى الحفلات منذ ستة شهور .. عقب مرضك مباشرة .. وقد ترددت عليها مرارا بعد ذلك .

واصغت اليه فلورنس فى هدوء ثم سألت :

ــ لماذا تقول لى ذلك يا جورج .. ؟

فقال بسرعة :

ــ لاننى لم أرد لهذه العلاقة أن تستمر .. لاننى قلت ذلك لمارشا الليلة .. لاننى ..

وصمت ، ولم يجرؤ على اتمام كلامه .. وتصبب العرق لى جبينه .

ونظرت اليه فلورنس فى هدوء ولم تتكلم ..

قال ببطء وهو ينظر الى الارض :

ــ لانها ماتت .. تشاجرنا فصفعتها فسقطت وارتطم راسها باحدى الموائد .. اننى قتلتها يا فلورنس ..

فمرت على شفتيها ابتسامة باهتة وقالت :

ــ كلا يا جورج .

قالت :

ــ كلا يا جورج .. لقد أغمى عليها فقط ... ولكنها اتصلت بى تليفونيا بعد انصرافك من شقتها .

فسرى عنه ، وابرقت أسارير وجهه وصاح بصوت يجمع بين الارتياح والانكار :

ــ اغمى عليها فقط . . ؟

ــ نعم .

ــ واتصلت بك .. ؟

ـــ نعـــم .
فنظر اليها متسائلا وقال :
ـــ اذن فقد كنت تعلمين .. منذ البداية .. ؟
فهزت راسها واجابت :
ـــ كلا .. لم أعلم الا حينما اتصلت بى .
ثم ازدادت ابتسامتها شحوبا وقالت :
ـــ مهما يكن من أمر فقد أحببتك دائما باخلاص ياجورج وسأظل أحبك . . ثق من ذلك .
فلم يفهمها ، واشعل لفافة تبغ ليخفى حيرته .. ثم قال :
ـــ ماذا تعنين بقولك (مهما يكن من أمر) .. ؟
فأجابت :
ـــ لقـــد ضايقها انك تركتها مغمى عليهـــا ولم تحاول اسعافها ، فاتصلت بى ، لتحدثنى عن علاقتكما .. وقالت انها ستتصل بالصحف غدا لتروى لها القصة كاملة ، وتلوث اسمك وسمعتك وتقضى على كل امل لك فى عضوية مجلس الادارة .
وصمتت ، ونظرت الى أصابعه وهو يعبث بالولاعة ، ثم قـــالت :
ـــ ولكنى ما كنت لاسمح لها بأن تفعل ذلك .
فأحس جورج بطنين فى اذنيه ..
نظر الى زوجته ، ورأى فى عينيها نظرة استســـلام ، فتناول يديها وصـــاح :
ـــ فلورنس .. لاشك انك ..
ـــ لم يكن بوسعى أن أدعها تدمرك .. فذهبت اليها ، وحاولت أن أثنيها عن عزمها .. ولكنها كـــانت تتميز غيظا

وحنقا فلم تصغ لى ..

وصمتت ، وبللت شفتيها بلسانها واستطردت قائلة

ــ وكنت قد أخذت مسدسك لاستخدامه فيما رفضت .. فأطلقت عليها الرصاص ثلاث مرات

* * *

ومرة أخرى ، راح جورج يفكر بسرعة .

كان واثقا من أن أحدا لم يلمحه حين غادر شقة مارشا ترى هل شاء الحظ الحسن أن يحدث مثل ذلك لفلورنس

وقرأت ما يدور بخلده ، فقبلته وقالت :

ــ لا أظن أن أحدا قد رآنى .. ومع ذلك فقد فات الاوان أيها العزيز .

ــ ماذا تعنين .. ؟ اذا لم يكن هناك من رآك فان ..

فأشارت فلورنس الى الولاعة وقالت :

ــ كانت فاتورة الولاعة فى حقيبتى .. ومن المؤكد انها سقطت فى الشقة حين أخرجت المسدس من الحقيبة .. ولكنى لم افطن لذلك الا منذ عشر دقائق . وقد فات الاوان الآن للعودة لاستردادها .

ــ ولكن الفاتورة ليست دليلا .. وبوسعنا التخلص من المسدس ..

ولكنها اسكتته باشارة من يدها وقالت :

ــ لا فائدة يا جورج .. سيكون هناك تحقيق وتحريات واسئلة .. هل تظن حقا انني استطيع مواجهة كل ذلك .. ؟

فارتسم الالم فى عينى جورج وهو ينظر اليها ..

كلا .. انها لا تستطيع .. ولا هو يستطيع ..

وكان لا يزال ينظر اليها .. حين جاء رجال البوليس .

رقم الايداع ٢٥٦٥/٨١



أجاثا كريستى
بيع من مؤلفاتها
باللغة الانجليزية وحدها
٣٥٠ مليون نسخة

تطلب من مكتبة
١٧ شارع البيدق
خلف مطافى القاهرة

روايات الجيب

الثمن ٢٥ قرشا